المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

- نعم الشعب كنز عظيم ومعين قوة لاينضب ..
- نهج التصحيح نهج الانتصارات المستمرة..
- لماذا اقول نعم ؟؟
- صفحات من تاريخ الحزب سنوات المخاض
- الحركة التصحيحية في ذكراها الواحدة والعشرين
- قراءه في اللوحة الاقتصادية للقائد المفكر حافظ الاسد

العدد: ٢٥١ تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٩١

مجلة داخلية تصدر عن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية		
★ لماذا أقول نعم ؟؟	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادةالقومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	٣
● رسالة تحية		
★ الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية : ثقة الشعب كنز عظيم ومعين قوة لاينضب ..		٦
● في ذكرى التصحيح		١٤
★ نهج التصحيح نهج الانتصارات المستمرة	الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد	
● صفحات من تاريخ الحزب		٢١
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ – ١٩٤٧	الرفيق : جورج صدقني	
● في ذكرى التصحيح		٥٧
★ الحركة التصحيحية في ذكراها الواحدة والعشرين	الرفيق : فوزي الجودة	
★ قراءة في اللوحة الاقتصادية للقائد المفكر حافظ الاسد	الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر	٦٤
● نشاطات ووثائق		٧٣

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
مكتب الاعلام والنشر

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

الافتتاحية

لماذا أقول نعم ؟؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

منذ ان اقرت القيادة القطرية السورية ترشيح الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية لولاية دستورية رابعة واقر مجلس الشعب السوري هذا الترشيح واعلن يوم ١٩٩١/١٢/٢ يوما للاستفتاء ، وانا افكر كيف استطيع ان اقول نعم لحافظ الاسد ؟ واستعصى علي جواب هذا السؤال لان القانون في سورية لايعطيني هذا الحق فانا لست من العرب السوريين او من في حكمهم ، وكنت اتمنى ان لا يكون هذا الجواب من خلال انظمة وقوانين سنت في عهد البعث .

واتجه تفكيري الى طريقة اخرى في السؤال ، لماذا اقول نعم لحافظ الاسد ؟؟ فهذا منطقي اكثر وجوابه ايسر ..

اقول نعم لان حافظ الاسد امينا عاما للحزب ؟؟ ربما ، فهذا يشكل جزءا من التزامي بالحزب وقراراته ومؤسساته التزاما

طوعيا منذ مايزيد على خمسة وثلاثين عاما ، مع انه مرت علي وعلى رفاق آخرين فترات سابقة ترددنا فيها عن قول نعم لامناء عامين للحزب سبقوا حافظ الاسد .

وهل اقول نعم لان حافظ الاسد يحظى باجماع السوريين على اختلاف مشاربهم لانه حقق لهم الاستقرار والتقدم والازدهار والنمو والطمانينة ، واشعرهم بالعزة والتفاؤل ، وحقق لهم المنعة، واثار فيهم كل الصفات العربية الحميدة التي كادت سنوات الزمن الثقيل والتخلف والقهر والاحتلال والتجزئة ان تطمس معالمها .

ربما يكون ذلك ، ولم لا ؟ فانا كبعثي عربي اعتبر سورية جزءا من وطني العربي الكبير الذي انتمي اليه وشعبها جزء من الشعب العربي الذي اعتز بانتسابي له واي خير يصيب سورية يصيب العرب واي رفعة لسورية تضيف درجة الى رفعة وطني ، وهذا ما يسعى له البعث والبعثيون ..

لكن ما افكر به اكثر من هذا ..

صحيح ان سورية حققت في عهد ثورة آذار عام ١٩٦٣ وعلى وجه الخصوص بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق حافظ الاسد ومنذ عام ١٩٧٠ حتى الان حققت انجازات يصعب حصرها ، وتقدمت في سلم الحضارة والتقدم والبناء والنمو خطوات ميزتها على دول العالم الثالث على الرغم من مواردها المحدودة ، واعبائها الضخمة خصوصا العسكرية منها ، وانجازات سورية في عهد البعث وحافظ الاسد في مجال البنية الاجتماعية والتنظيمية والتعليمية والاقتصادية والسياسية وغيرها قد وضعتها في مصاف الدول المتقدمة ، كل ذلك صحيح . لكن الاهم من ذلك كله الان وفي مرحلة التغيير الهائل الذي شمل العالم هو مواجهة المستقبل والتعامل مع متغيرات الحياة السياسية والاقتصادية بشكل يحافظ

على ما تم بناؤه ويتقدم به ويرقى ليعطيه فعالية وحيوية تستطيع الاستمرار وتحقيق التقدم والثبات في عالم متغير .

وعندما ارى ويرى العالم باسره ان سورية كلها تقول نعم لحافظ الاسد ، فانما تقول نعم لسياسة مستقبلية تحافظ على الحقوق ، وتتمثل اهداف الامة التي فطر عليها حافظ الاسد منذ ان انتسب الى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي ، سياسة الاستمرار في النضال لتحقيق الوحدة العربية ، وتحقيق العدالة وحرية المواطنين العرب اينما كانوا ، وسياسة المحافظة على الحقوق القومية والنضال من اجل استرداد الارض التي اغتصبها المحتل ، وسياسة الوحدة الوطنية التي تجعل من سورية جدارا صلبا متماسكا لايخترقه الاعداء .

وباختصار فان نعم تعني سياسة المحافظة على الاخوة والاشقاء والاصدقاء وفرض الاحترام على الاعداء . وهذا فقط يحقق لسورية وشعبها وامتها ماتسعى له ، ويجعل سورية للسلام العادل بقدر ما هي للصمود ورفض الاستسلام .

رسالة تحية ..

الرفيق الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية :

ثقة الشعب كنز عظيم ومعين قوة لا ينضب ..

وجه الرفيق المناضل الامين العام للحزب رئيس الجمهورية رسالة تحية الى الشعب بمناسبة اعلان نتائج الاستفتاء وتجديد البيعة لولاية دستورية جديدة هذا نصها :

ايها الاخوة والابناء ...

ايها الاحبة ابناء هذا الشعب العظيم ...

احدثكم اليوم لابثكم صافي محبتي وخالص تقديري وعميق شكري . اخاطبكم وفي نفسي فيض من العواطف انه ينبوع حب لا ينضب لكل فرد منكم فيض لم يخمد او تذبل جذوته في اي يوم ، بل ينمو ويتصاعد مع الايام حيث لاتبدو له نهاية ولا ارى له حدودا والفضل في ذلك كله لهذا الوطن الذي ربانا ونشأنا جميعا على محبته ولكم انتم ايها الاعزاء بجليل اعمالكم ومواقفكم التي احاطتني بالحب والوفاء وعززت في نفسي دائما الثقة في مستقبل الوطن وعزته وازدهاره وقد سرنا اشواطا بعيدة على هذا الطريق وسوف نتابع السير في هذا الاتجاه بخطا لا تردد فيها وبعزمكم وتلاحمكم سوف ننجح بعون الله .

اخاطبكم اليوم لاحييكم ولكن أية تحية ترقى الى مستوى حبكم العظيم ووفائكم الكبير وحماستكم التي يصعب وصفها كما يصعب وصف احساسي الذي ولدته .

ان ملايين السوريين التي كانت تحتشد يوميا في الساحات والشوارع في كل مدننا وقرانا وبما هديرها سماء هذا الوطن منذ اعلان الاستفتاء وحتى الان لا تؤكد الوحدة الوطنية فقط بل تؤكد صوفية وطنية يعيشها شعبنا بما يعنيه ذلك من تصميم وقدرة على بناء الوطن وصيانة الحقوق الوطنية والقومية ودفع مسيرتنا نحو اهدافها في تامين مصالح امتنا وعزها ومجدها .

الوحـدة الوطنيـة ..

ايها الاخوة والابناء ..

في ضوء ما عايشنا وسمعنا وقرانا نستطيع ان نجزم ان هذا الحشد الجماهري بحجمه واستمراريته وطبعته لم تعرفه بلادنا طوال تاريخها قديمه وحديثه كما ان هذا الحشد فريد من نوعه في اي مكان من العالم .

ان هذه الحشود التي تبعث على الفخر والاعتزاز وتهز النفس فرحا وسعادة ونشوة تشعرني في الوقت ذاته بمزيد من ثقل المسؤولية بالرغم من انني ما ادخرت يوما جهدا الا بذلته من اجل ان اكون عند مستوى آمالكم التي تاملون ولكن هذه الوحدة الوطنية العملاقة توفر لنا جميعا القوة التي نرغب والسلاح الذي نحتاج لكي اقوم ويقوم كل فرد في هذا الوطن بالمسؤولية التي تقع على عواتقنا والشعب الذي يستطيع تحقيق وحدته الوطنية كما يفعل شعبنا الان قادر دون ريب أن يقوم بمسؤولياته مهما جسمت ويسير بنجاح نحو اهدافه مهما صعبت .

ايها الاخوة الابناء ..

لقد عشنا جميعا اياما مجيدة جعلتم منها ايام فرح غامر واقمتم خلالها اعراسا شعبية فكانت الصور والمشاهد المبهجة تتوالى امام ابصار الجميع معبرة ابلغ تعبير عن عظمة شعب سورية وعن وحدته الوطنية الراسخة وعن وعيه العميق لمقتضيات حاضره ومستقبله ..

اردتم استباق الموعد المحدد للاستفتاء فافتيتم على طريقتكم وبالاساليب التي اخترتم فكانت المهرجانات والتظاهرات الشعبية التي حفلت بها الساحات والشوارع واستمرت منذ السابع عشر من تشرين الثاني استفتاء اصيلا على نهج آمنتم به وكنتم عصبه ومصدر قوته ..

انني وبعد اعلان نتائج الاستفتاء اشكر لكم ثقتم الغالية واعتز بالروح الجماعية التي تألقت بأسمى معنى واجمل مظهر واحمد الله على نعمه ومن اعظمها هذه الوحدة الوطنية التي تجلت بأبهى صورها والتي لا تخفى على ذي بصر وبصيرة .

ثقتكم كنز عظيم ..

ثقتكم ايها الاخوة والاخوات ايتها البنات والابناء غالية في مغزاها انها كنز عظيم ورصيد كبير ومصدر سعادة والهام ومعين قوة لا ينضب انها قوة الجماهير التي تعلو كل قوة على هذه الارض انها ارادة الجماهير التي تجلت بهذه الروح الجماعية العفوية الصادقة للجموع الغفيرة وفي المسيرات الكثيرة التي وصلت الليل بالنهار وشملت كل ملايين الشعب السوري والتي شارك فيها كل الشعب بمختلف مهنه وشرائحه واعماره شارك فيها الشباب والطلاب والعمال والفلاحون والمعلمون ورجال الدين والتجار والنساء والمحامون والاطباء والصيادلة والحرفيون واحباؤنا اطفالنا ، شارك فيها رجالنا ونساؤنا شيبا وشبانا وشارك فيها ابناؤنا العسكريون في ثكناتهم وشارك فيها ابناؤنا الاعزاء الذين جاؤوا الى الساحات العامة على مقاعد المعوقين فكان لمشاركتهم اعمق الاثر في كل نفس تقدر معنى الاجماع الوطني انها ارادة الجماهير التي تجلت في الهتافات التي صدحت بها الحناجر وفي الشعارات التي اطلقت وفي الفرح الذي ملأ ارجاء هذا الوطن وظهر ساطعا في وجوه الرجال والنساء وفي وجوه الاطفال والشباب والشيوخ وفي دعاء ودعوات الناس التي انطلقت من كل صوت وفي اغاني الاطفال واهازيج النساء وفي صيحات المحبة التي ارتفعت في كل مكان انها تماسك الشعب في كتلة واحدة متراصة انها وحدة الشعب ووحدة الارض والشعب .

نعم هذه هي ثقتكم ولا يخاف المصاعب من نال ثقة الشعب

لان ارادة الشعب من ارادة الله ومن كان الشعب معه وكان مع الشعب كان الله منه ومن كان الله معه فقد غلب ولو بعد حين ..

الاسرة الكبيرة الواحدة ..

ايها الاخوة والابناء ..

ان ما حدث يشعرني وكأن شعبنا تحول خلال هذه المناسبة الى اسرة كبيرة واحدة تتشابك فيها الايدي ويتعانق الناس اطياف الحب تنتشر فتملأ كل مكان من هذا البلد ابناء الناس بعضهم بعضا غاب عن الساحة ؛ الجريمة انعدمت خلال هذه الفترة كما علمت من وزارة الداخلية وكما تؤكد سجلات هذه الوزارة ، واني اغتنم هذه الفرصة واتساءل .. لماذا لانستفيد من هذا الواقع وهذا المناخ الذي عم ارجاء هذا الوطن ولماذا لا نسمو بنفوسنا دائما كما نحن خلال هذه الايام سواء بعلاقاتنا الفردية مع ابناء وطننا الاخرين او بنشاطاتنا الحياتية العامة الوظيفية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغير ذلك مما ينعكس في محصلته على الوطن الذي احببناه من حيث قوته وتقدمه وازدهاره فليتنا نتذكر دائما هذه الايام الملأى بالفرح والمحبة فننشر المحبة ونجعلها مستقرة فوق ربوع الوطن بكامله وننشط في عملنا فنزيد في قوة الوطن الذي حبانا الله به فالحب والعمل حاجة الوطن من اجل بنائه وحريته ..

فلنحب الاخرين من ابناء الوطن وننشط بزيادة انتاجنا في مجال عملنا فيقوى الوطن بمجمل عناصر القوة ونخطو بثقة نحو عزة الوطن ونمائه ..

احبنا الى الله انفعنا لعياله ومن انفع لهم ممن ينمي وطنهم وينشر المحبة في ربوعه وعلى كل منا بدون استثناء واجب في هذا الميدان ..

بناء الوطن ..

ايها الاخوة والابناء ..

الوطن بحاجة لنا جميعا عقولنا وجهودنا وعلينا أن نستمر في بناء هذا البيت الذي نعيش فيه ونقوي اركانه كل منا في مجاله فالطالب الذي يدرس جيدا يقوي هذا البيت والفلاح

الذي يعتني بالارض جيدا يقوي هذا البيت والعامل الذي يعتني بآلته وانتاجه يقوي هذا البيت والموظف الذي يمارس عمله بجد ونزاهة يقوي هذا البيت والجندي الذي يعتني بسلاحه ويتدرب جيدا يقوي هذا البيت . وهكذا كل مواطن في عمله له دور يقوم به وعليه واجب يؤديه وعلينا ان ندرك أن لا حياة كريمة في وطن لا يعمل ابناؤه على تعزيز بنيانه وشموخ قوته وانا وانتم ندرك ان وطننا قوي مرهوب الجانب ومع ذلك أقول لكم ما اقول لاننا نريد المزيد ولأن عناصر الحياة تتقدم باستمرار ..

ابناء وطني الاعزاء ..

ان الشعب هو مصدر السلطة وهو صاحب القرار وقد كان قراركم ان نكمل المسيرة معا انني بكل الرضى اتحمل المسؤولية واتقبل حمل العبء الذي استعين بالله وبالشعب على حمله ..

بايعتموني واني لمبايعكم ..

انتم الذخر والذخيرة وانتم الرصيد الاكبر ، قوتي من قوتكم وعزيمتي من عزيمتكم وما كنت يوما الا واحدا منكم احمل مسؤولية اردتموني صاحبها ..

لقد بايعتموني واني لمبايعكم وعاهدتموني واني لمعاهدكم وعهدي لكم أن ابذل غاية الجهد لكي اكون عند ثقتكم ولن تجدوني الا في المقدمة حاميا واياكم هذا الوطن راعيا لمصالحه مدافعا عن سلامته مكافحا من اجل حقوق الامة مناضلا لاستعادة الارض المحتلة واسترداد الحقوق المغتصبة .

لقد آليت على نفسي دائما ان اعمل وفق ارادة الشعب ومصالحه وقد امضيت السنين ساهرا على مصالح الشعب نهاري نهار وليلي نهار اجد راحتي في العمل لما فيه خير الوطن والشعب ولا اضن بوقت امنحه لهذه الغاية .

احدى وعشرون سنة مضت عشناها معا في العمل المثمر ، في البناء والعمران فكان التطور الكبير الذي تبدو معالمه واضحة للجميع ، احدى وعشرون سنة رسخنا خلالها مبادىء بها نؤمن وقيما بها نعتز وعززنا مكانة الوطن بمواقف وطنية وقومية اصيلة

وبمنجزات تحققت على كل صعيد وبنينا نظاما جذوره ضاربة في الارض وفروعه عالية ارسيناهـا على اسس من الحرية والديمقراطية والعزة والكرامة الوطنية والقومية ..

ندعو الى السلام ونرغبه ..

ايها الاخوة والابناء ..

ان سورية منذ زمن بعيد تدعو الى السلام وفق قرارات الامم المتحدة وبخاصة القرار ٣٣٨ الذي يتضمن القرار ٢٤٢ والذي على اساسه توقف القتال في حرب تشرين عام ١٩٧٣ بعد ان وافق العرب والاسرائيليون على هذا القرار وكانت سورية اخر دولة وافقت عليه بتاريخ ٢٤/١٠/١٩٧٣ بينما وافق الاخرون عليه فور صدوره بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ .

ومنذ ذلك الوقت كانت اسرائيل تعرقل دائما جهود السلام في الوقت الذي كانت التصريحات الاسرائيلية تتحدث عن السلام وتدعي ان العرب هم الذين يرفضون السلام ويسعون الى الحرب فقط وعندما برزت اخر العام الماضي رغبة عالمية في السلام سارعت اسرائيل الى اغلاق الباب منذ البداية لئلا تشغل مساعي السلام حيزا يكبر بسرعة فيصعب وقفها وبخاصة في مثل هذه الظروف الدولية الراغبة في السلام بينما بادرت سورية الى فتح الباب امام هذه الرغبة الدولية في السلام انسجاما مع ماكانت تقوله وتؤكد عليه منذ زمن بعيد حول رغبتها في السلام على اساس الشرعية الدولية وعن طريق مؤتمر دولي ورفضت اسرائيل وكابرت وما اكثر النشاطات التعويقية التي مارستها لكي تجمد جهود السلام وتمنع انعقاد المؤتمر ولكنه انعقد وفق الاتفاقات التي توصل اليها مع راعيي المؤتمر الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والان تمارس حكومة اسرائيل كل تعويق ممكن لكي لا تتم محادثات اللجان المقررة في مدريد والتي اتفق مؤخرا على أن يكون مكانها في واشنطن بناء على اقتراح راعيي المؤتمر .

ان اعمال الاعاقة التي تمارسها حكومة اسرائيل ضد مساعي السلام اضافة الى التصريحات التي يصدرها عدد من المسؤولين الاسرائيليين والتي تؤكد رغبتهم التوسعية بل تؤكد اصرارهم على التوسع علنا والاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة ، ان هذه

الاعمال كشفت امام الراي العام العالمي حقيقة كان يشوبها لبس وغموض وهي ان حكومة اسرائيل تسعى الى التوسع وليس الى السلام ..

ان سورية لم تفاجا بالمواقف الاسرائيلية وكنا نعلن دائما ان حكام اسرائيل يسعون الى التوسع والاحتلال والاستيطان وليس الى السلام ، هذه قناعتنا بالامس وهذه قناعتنا اليوم ولكن العالم الذي غابت عنه الحقائق واعتقد ان هم حكام اسرائيل الوحيد هو البحث عن السلام تبين له الآن ان هم هؤلاء الحكام هو البحث عن الغزو والتوسع والاستيطان في اراضي العرب التي يحتلونها ..

لن نفرط بذرة من ترابنا ..

ايها الاخوة والابناء ...

رغم معرفتنا بالنوايا الاسرائيلية التي ذكرتها فقد اقدمنا جادين على التجاوب مع جهود السلام انسجاما مع ما نادينا به في الماضي من تنفيذ قرارات الامم المتحدة فان تحقق السلام وتنفيذ قرارات الامم المتحدة كان هذا ما اردنا وان لم يتحقق السلام ولم تنفذ قرارات الامم المتحدة انكشفت النوايا الاسرائيلية امام العالم وانكشف الحكام الاسرائيليون كغزاة توسعيين معادين للسلام وهذا ربح للموقف العربي العادل ولانصار السلام في العالم .

اما بالنسبة لنا فلم نقلق في الماضي عندما عقدت اسرائيل جهود السلام ولا شيء يقلقنا اذا افشلت اسرائيل الجهود الدولية الحالية للسلام وكنا دائما وسنظل ننظر الى المستقبل انه لنا لان معنا الحق والعدل وارادة صونهما ولن يكون المستقبل الى جانب الغزو والتوسع والاستيطان انه متوهم او متواهم كل من يظن او يعتقد اننا يمكن ان نفرط بذرة من ترابنا فليس شعب سورية من يقبل بذلك وليس من ابناء سورية من يفعل ذلك ..

ايها الاخوة والابناء ...

اني اوجه الشكر لكم جميعا واشكر رئيس واعضاء مجلس الشعب هذه المؤسسة الديمقراطية على جهودهم وعلى موافقتهم الاجماعية على الترشيح وعلى التقويمات التي وردت في كلماتهم ←

والتي كانت كما اظهرت نتائج الاستفتاء تلامس ضمائر الناس وتعبر عن رغباتهم وآرائهم كما اشكرهم على تعليقاتهم مساء اول امس والتي استمرت حتى ساعة متاخرة من الليل وارجو ان نتمكن جميعا من خدمة وطننا وشعبنا وان تتكلل جهودنا بالنجاح والنصر ..

عظمة الشعب ..

ايها الاخوة والابناء ..

واذ اعود الى افراحنا ومسيراتنا في مدننا وقرانا وحاراتنا وجامعاتنا ومدارسنا ومصانعنا وشركاتنا واذ يحضرني صور الاعراس الزاهية طوال هذه الايام وصور شبابنا وشاباتنا ورجالنا ونسائنا واطفالنا يرقصون ويهزجون وصور الزينة التي رفعها المواطنون على بيوتهم وامكنة عملهم وصور المضافات والمواطنين الواردين اليها بكثافة والسيارات التي ازدانت بالصور واعلام الوطن وهي تجوب الشوارع في الليل والنهار وصور الحارات وشوارعها التي لبست حللا قشيبة من الزينة وكان الناس يسهرون حتى وقت متاخر جدا من الليل وكثيرا ما كان الليل والنهار فيها سواء من حيث الحركة والنشاط وصور نشاط من نوع اخر قام به عدد كبير من المواطنين يتجلى في ذبائح الخرفان في الشوارع وتوزيع كميات كبيرة واشكال متعددة من الحلوى ومن منتجات عديدة اخرى من قبل بعض المنتجين وكذلك دعوات المآدب التي عرف بها المواطنون السوريون اذ يحضرني كل هذا ترتسم امامي صورة وطنية واحدة ولا ابدع وصفاء وطني ولا اروع انها العظمة والنبل والحب في الشعب انها عظمتكم ايها الاخوة المواطنون فتحيتي لكم من الاعماق تحيتي ومحبتي لكل فرد منكم واسال الله تعالى ان يوفقني في خدمة اهدافكم واعلاء شانكم وتحقيق ما ترغبون ..

ان الله على كل شيء قدير .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

نهج التصحيح
نهج الانتصارات المستمرة..

الرفيق عبد الله الأحمر
الأمين العام المساعد

تحتفل جماهير شعبنا بالذكرى الحادية والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد وهي تجدد العهد لقائد التصحيح على متابعة المسيرة خلف قيادته الحكيمة والشجاعة التي هي أمل الامة الكبير على طريق البناء والتحرير ..

ان اجماع شعبنا على هذا العهد هو اجماع على الوحدة الوطنية والتماسك الجماهيري وقوة الجبهة الداخلية وتراص صفوفها ، انه اجماع على القائد ، واجماع على توجهات المسيرة ، واجماع على النهج المبدئي الواقعي الثوري الذي بنته حركة التصحيح وطورته وعززته منطلقة في ذلك من تجربة غنية وناضجة هي تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع .

لقد اعتمدت الحركة التصحيحية منذ يومها الاول نهجا فكريا وتطبيقيا مستمدا من مبادىء واهداف حزب البعث العربي الاشتراكي ومقررات مؤتمراته ومبنيا على منطق الاستجابة الدائمة

والمثلى لجميع انواع التحديات التي تفرضها مراحل التطور المتعاقبة ، والتي يمليها الواقع في جميع مستوياته الوطنية والقومية والعالمية . وكانت الحركة التصحيحية المباركة في ذلك تطبق منطقا هو منطق الحياة القاعدي والاساس بشكل عام ، فهل الحياة سوى مجموعة من النشاطات التي تمثل استجابة للتحديات المتعاقبة ؟ وهل يبقى في هذا النضال المتواصل سوى تلك القوى القادرة على الاستجابة الدائمة والمثلى للتحديات ؟

على اساس هذا المنطق الحياتي الجوهري بنت الحركة التصحيحية نهج التعامل مع الواقع ومع ماتطرحه المراحل من مهام متنوعة ومتتالية ، وهي في تعاملها الصائب هذا استطاعت دائما ان تغير الواقع باتجاه الاهداف وان تكتسب هي ذاتها من هذا التغيير نضوجا متصاعدا وقدرة متزايدة تمكنها من مجابهة التحديات اللاحقة وهي اشد عودا واكثر صلابة وثقة بالنفس .

فالثورة كما قال **الرفيق المناضل حافظ الاسد** : « فصل متتابع متطور وارادة ثابتة في انجاز متواصل متسارع » . وفي هذا الفصل المتتابع ليس هناك مكان للتوقف لان التوقف في النسق الحركي يعني التقهقر والانكفاء ، والواقعية الثورية التي استلهمتها الحركة التصحيحية نهجا للتعامل مع الواقع انما هي دائما تفرض خيارين لا ثالث لهما .. اما المتابعة والاستجابة المستمرة لما تطرحه المراحل من تحديات ، واما التقهقر والتراجع والغياب عن صفحة التاريخ ومسيرته .

والحركة التصحيحية في حد ذاتها لم تات من فراغ بل جاءت نتاجا للاستعداد المتراكم عند الحزب والجماهير لمواجهة مايطرحه الواقع من مهام ومسؤوليات ، فهي متجذرة في تاريخ حزبنا ونضاله ومسيرته المستمرة . وجاء قيامها نتاجا لهذا الاستعداد المتراكم حيث كان الخيار ايضا اما ان تقوم ثورة اذار بالتصدي للمعوقات الذاتية والموضوعة واما ان تسقط تحت عجلة هذه المعوقات ويتراجع دورها وفعلها في التاريخ .

ومع الحركة التصحيحية المجيدة تكاملت مرتكزات الذات الثورية الفاعلة : **القائد والحزب والجماهير** وتصاعدت قدرة هذه الذات على الاستجابة ، فكان للمسيرة ان تنطلق في افق التطور

المتسارع متمسكة بنهج الواقعية الثورية مؤمنة انه لا يمكن في معالجة الواقع القفز عليه او الانعزال عنه في قصور التمني وابراج الخيال ، وانما لابد من النزول الى ميدان المعركة الحقيقي الذي يفرضه الواقع ولا بد من التصدي لما يطرحه على اساس تفعيل كل الامكانات المتاحة والعناصر الايجابية التي تظهر في ظروف مرحلية معينة . ثم الاستفادة منها كخطوة نحو مرحلة جديدة في طريق التطور الشاق والطويل ..

ان الواقعية الثورية التي بنتها الحركة التصحيحية انطلاقا من فكر الحزب وتجربته ومقررات مؤتمراته وتراثه النضالي الغني انما هي نهج العمل المركز على تحقيق اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية عبر معالجة واقعية لمعطيات كل مرحلة من مراحل المسيرة . وهــذه المعالجة تعتمد على فهم واع لبنية المرحلة ولتناقضاتها ثم البحث عن الحلول الناجعة ضمن الخيارات المتاحة والاحتمالات الممكنة مع التمسك التام بالمبادىء والمنطلقات الموجهة والايمان التام بان حل اية قضية في مرحلة ما لايعني اننا وصلنا الى نهاية المطاف في نضالنا وانما يعني اننا سنواجه قضايا اخرى تظهر في مرحلة لاحقة نتاجا لحل قضايا المرحلة السابقة بالذات .

وحل القضايا لايخلق قضايا اخرى فحسب ، بل له مردود اخر ينعكس على الذات الثورية نفسها اذ انه يغني تجربتها وينمي مقدرتها على المعالجة ويطور امكاناتها للتعامل مع المراحل اللاحقة.

واضافة لكل هذا فان الواقعية لا تقتصر على مجرد مواجهة القضايا التي تعج بها المرحلة ، وانما تتطلب اصلا اثارة هذه القضايا وتحريضها بهدف حلها لان الانكفاء والانغلاق يؤدي الى تضخم هذه القضايا وتفاقمها وتحولها الى بؤرة تتراكم على اساس تأثيرها الجاذب السلبيات والازمات ..

هـذا هو منطق تطور الواقع ومنطق تطور الـذات الثورية القادرة على مواجهة هذا الواقع بكل تحدياته دون تراجع او انكفاء.

بهذا النهج استطاعت الحركة التصحيحية مواجهة كل التحديات وفي جميع المراحل طيلة العقدين السابقين من عمرها ، وهي تواجه المراحل الحالية والمستقبلية وهي اشد قدرة على المواجهة واكثر كفاءة واستعدادا وثقة بالنفس ، وتعتمد في هذا على وعي الحزب المتقد وحكمة القائد وشجاعته وصلابة الجماهير ونضاليتها .

وبهذا النهج كان التعامل مع كل جوانب الحياة ومجالات الواقع الداخلي والقومي والعالمي ، حيث تتالت المنجزات وتتابعت خطوات التقدم في مسيرتنا النضالية المتصاعدة .

لقد شملت حركة التغيير في واقع سورية كل البنى . **وكان التركيز اولا وآخرا على اهمية تحرير الانسان واطلاق امكاناته وتمكينه من تحقيق ذاته في مناخ سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي ملائم** . ولم يكتف نهج التصحيح بمعالجة اوضاع الجماهير وانما حرص دورها ايضا في خلق سورية جديدة ومعاصرة قادرة على متابعة طريق التنمية والتحرير والتقدم والازدهار . وفي اطار هذه الواقعية الشاملة في التعامل مع الوضع الموروث وتثويره كانت الخطوة الاساسية الاولى تنظيم الشعب بكل فئاته لكي يكون قادرا على المشاركة الفعالة في عملية القرار السياسي وليكون بتنظيماته وفعالياته القوة الاساسية في النظام السياسي . كما اتجه الاهتمام ببنية الجماهير وقواها وضرورة مشاركتها بكل تياراتها في اطار المصلحة الوطنية والقومية العامة ، فقامت الجبهة الوطنية التقدمية اطارا لنهج التعددية الحزبية ولديمقراطية العمل السياسي المنظم والذي لا يهدر الطاقات والامكانات في النزاعات والمماحكات السياسية الفارغة وانما يوحد هــذه الطاقات في بوتقة المصالح المشتركة للجماهير وللوطن وللامة وبمايدفع العمل الهادف اشواطا الى الامام.

وعلى هذا الاساس امكن تعزيز الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية خلف قيادة الرفيق الامين العام للحزب كاحد اهم المنجزات القاعدية والشمولية التي رسمت اطارا عاما للواقع ورسخت استقرارا شاملا في عصر اتسم بالتغيرات المفاجئة والتوترات المتتالية في العديد من دول المنطقة والعالم .

وكان هذا الاستقرار اساسا لانطلاق عملية تنموية شاملة سجلت وتائر عالية للنمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وجعلت من سورية الحديثة دولة تتطلع بثقة تامة الى مستقبلها وتخطو خطوات سريعة نحو التخلص النهائي من واقع التخلف . وان سورية لتفخر بالنتائج التي توصلت اليها في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، والتي تعتبر بالمقاييس الموضوعية العالمية ، عملا جبارا تم في وقت قصير نسبيا لايزيد عن عقدين من الزمن . وكان الاساس في هذه النتائج الاعتماد على القوى الذاتية عبر حشد كل

طاقات الشعب العربي السوري وتكاملها عبر نمط أصيل من التعددية الاقتصادية وتحريض تام لمشاركة المواطنين ، المقيمين منهم والمغتربين ، واستثمار امكاناتهم وجهودهم بما يخدمهم كأفراد ويخدم الوطن ويساهم في تقدمه وازدهاره .

وهذه المسيرة التنموية الشاملة تحققت وتقدمت في ظروف الازمة الاقتصادية العالمية والضغوط الاقتصادية على سورية واستمرار العدوان الاسرائيلي وكل ما يتطلبه ذلك من تطوير للقدرات الدفاعية ولامكانات الصمود والتصدي للعدوان ، كل الاحتمالات التي يمكن أن تصدر عن عدو متعنت لايريد السلام .

وفي هذا المجال اولت سورية رعاية واهتماما كبيرين بقواتها المسلحة وبتطوير قدراتها وامكاناتها وتعميق وعيها بقضيتها القومية العادلة ، فاضحت هذه القوات درع الوطن الحصين وحامي قضايا الامة ومصالحها .

ان الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمتسارعة مكنا **سورية الاسد** من ان تقوم بكل شجاعة وجراة وحكمة بدورها القومي الرائد ، فاضحى موقف سورية وفعلها المؤشر الاساسي ، وربما الوحيد ، للمصلحة القومية . وهذا ما يعترف به العديدون ممن لا يمكن القول انهم يقولون ذلك محاباة او ملقا . .

اليس موقف سورية في لبنان ومساعدة شعبه على الخلاص من محنته وتحقيق الوفاق الوطني بين ابنائه واستعادة وحدة المؤسسات الشرعية ومقاومة المحتل الاسرائيلي وكذلك الموقف تجاه الحرب العراقية الايرانية وتجاه احتلال نظام صدام حسين للكويت هو الموقف القومي الذي اثبتت الاحداث صوابه ومصداقيته واكدت التطورات انه الموقف الصحيح الذي ينطلق من مصلحة الامة العربية . .

لقد استطاعت سورية ، متمسكة بثورة حزبها ونهج التصحيح وحكمة وشجاعة قائدها ووحدة جماهيرها ، قراءة الاحداث واستشفاف نتائجها ومخاطرها في بداية وقوعها ، بل وربما قبل وقوعها ، وتعاملت معها على اساس هذا الكشف المبكر للوقائع

والنتائج ، فكانت بذلك المدافع الاول عن المصلحة القومية العربيه ورمز صمود الامة ووعيها الشامل للمرحلة بكل تداخلاتها وتشابكاتها.

لقد تمسكت سورية دائما بثوابت الموقف القومي تجاه قضايانا المركزية ، قضية فلسطين والصراع العربي – الصهيوني ، ولم تتعامل مع هذه القضايا تعاملا هامشيا او ثانويا وانما كان الاهتمام بها خبزا يوميا لكل مناضل بعثي ولكل مواطن في سورية . وانني لأجد نفسي مدعوا لاذكر بقول مأثور للرفيق المناضل حافظ الاسد اذ قال :

« ان قضية فلسطين وما يترتب عليها من احتلال اراض عربية مجاورة لفلسطين ، تشكل محور نضال الشعب العربي السوري الذي يعيش هذه القضية في وجدانه وحياته اليومية ، فما يربط شعبنا بقضية فلسطين اعمق من مجرد التضامن ، انه رابطة المصير الواحد لأن فلسطين جزء من وطننا العربي وشعبها جزء من الامة العربية ».

ونحن اليوم نخوض معركة سلام مع عدو يحيا على التوسع ويعيش بالعدوان ، عدو لا يريد السلام ويسعى جاهدا الى عرقلة مسيرته ، ونحن نعتبر معركة السلام التي نخوضها في هذه المرحلة جزءا مكملا لنضالنا متعدد الجوانب من أجل الوصول الى حقوقنا القومية ، فقد تؤكد مرحلة ما اهمية وجه معين من اوجه هذه المعركة كحرب تشرين التحريرية ، بينما تتطلب الظروف والمعطيات في مرحلة اخرى تقديم وجه اخر من أوجه المعركة واسلوبا اخر من أساليبها . المهم ان جميع اشكال النشاط والنضال يجب ان تتكامل في نسق التعامل الفعال مع قضايانا القومية المركزية .

كما اننا نفهم عملية السلام نتاجا لكل اوجه نضالنا وصمودنا منذ ان بدات الحركة الصهيونية بتنفيذ مخططها التوسعي العدواني على حساب الارض والحقوق العربية .

فهل يمكن لعاقل ان يتصور سماع العالم لصوت العرب ولحقوقهم وقيام عملية السلام لولا حرب تشرين التحريرية ونتائجها التاريخية ؟ وهل يمكن لعاقل ان يتصور انه لولا صمودنا ولولا قرار التصدي الشهير ولولا تمسكنا الثابت والدائم بحقوقنا فهل يمكن ان تتوافر ظروف واستعدادات ذاتية تمكننا من استغلال المناخ العالمي الراهن لصالح قضايانا في اطار التمسك بالشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة وبما يعيد الاراضي العربية المحتلة والحقوق

الوطنية والمشروعة للشعب العربي الفلسطيني ؟ وهل يمكن لعاقل ان يتصور دعما عالميا لحقوقنا واهتماما دوليا بها لولا ذلك الزخم النضالي العارم الذي رعته سورية وحرضته ، والذي تصاعد واكتمل بقيام المقاومة الوطنية اللبنانية في الجنوب المحتل . وصمود شعبنا في الجولان وبالانتفاضة الفلسطينية البطلة التي شكلت تحولا نوعيا في مسيرة النضال العربي المعاصرة ؟

ان الضعيف لايمكن ان يبحث عن السلام ولا يمكن ان يصل اليه مهما كانت قضيته عادلة وموقفه صائبا . ونحن في جهودنا نحو التوصل الى سلام شامل وعادل يعيد الارض والحقوق انما نعتمد على نتائج مسيرة نضالية عارمة وانتصارات كبيرة تحققت على مستويات عديدة . كما اننا نعمل على متابعة المسيرة السلمية من اجل استعادة الارض والحقوق العربية عن طريق تعزيز التضامن العربي وحشد الامكانات والطاقات العربية وتنسيقها والاستفادة ايضا من كل ما في الموقف العالمي من ايجابيات كالتمسك بالشرعية الدولية والادانة المبدئية للعدوان ولمواصلة «اسرائيل» الاحتلال وبناء المستوطنات في الارض العربية المحتلة في اطار سياستها الرامية الى تحقيق هدف الصهيونية التوراتي المزعوم لبناء «اسرائيل الكبرى».

ولقد اثبتت مواجهة مدريد للعالم ما كنا نعرفه دائما ونردده ان اسرائيل كيان لا يريد السلام لان السلام يتنافى مع طبيعته العدوانية ، ومع شراهته التوسعية .

ونحن اليوم مطالبون اكثر من اي وقت مضى بالتمسك بثوابتنا القومية والتعامل بمرونة مع كل المعطيات التي تقدمها المرحلة والظروف الدولية الراهنة لكي نحقق اهدافنا المرحلية التي طرحناها منذ عام ١٩٧٣ عندما وافقنا على قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨. وكما علمنا نهج التصحيح فان تحقيق هذه الاهداف المرحلية لايعني الخلود للراحة وانما هو دافع لمتابعة المسيرة وخطوة متقدمة على طريق تحقيق اهدافنا النهائية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وجماهيرنا تستقبل العام الثاني والعشرين للتصحيح بمزيد من التفاؤل ومزيد من الارادة النضالية وبعهد متجدد لحزب التصحيح ولقائد التصحيح بالمضي قدما في طريق البناء والتحرير ..

سنوات المخاض

١٩٤٠ ـ ١٩٤٧

ـ الحلقة السادسة ـ

الرفيق : جورج صدقني

بعد ان عرضنا تاريخ « حركة » البعث العربي في مرحلة ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ على الصعيد التنظيمي، وعلى صعيد المواقف السياسية، وعلى الصعيد العقائدي، نتابع الحديث من حيث انتهينا في الحلقة الماضية ، فنتناول تاريخ هذه الحركة في المرحلة نفسها على صعيد العلاقات مع التنظيمات الاخرى .

٤ ـ العلاقات مع التنظيمات الاخرى :

يبدو ان علاقات « حركة » البعث العربي في هذه الفترة مع التنظيمات السياسية الاخرى كانت علاقات احتكاك وخصومة ، ولا تتوافر بين ايدينا تفاصيل عن هذه العلاقات ، ولكن بقي لنا جزء من مقالة لميشيل عفلق ، تعود الى العام ١٩٤١ ، عنوانها « نحن وخصومنا » (١) ، ومن هذه المقالة المجتزأة نستخلص الملاحظات التالية :

آ ـ تتصف بعض العبارات التي تصف الخصوم في هذه المقالة بحدة عنيفة ، خارجة على المألوف في اسلوب ميشيل عفلق الادبي : فالخصوم من « النوع العادي المبتذل » ومن « ذوي النفوس الحقيرة » و « الاهداف ... الوضيعة » ، وهم « عدد مشوش متنافر من الكاذبين المنافقين » ، وكذلك فان « صوتهم افسده الهوى والكذب والمبالغة الوقحة » و « وجوههم متموجة بالاحقاد

والضغائن ، متقلبة مع الاغراض والمنافع ، كانها اقنعة مستعارة لا تجسر على النظر او تتحمل النظرة المباشرة الصريحة ... » .

ب – **ليس في المقالة اي تحديد او تعيين لهؤلاء الخصوم** ، فكان الكلام عام وشامل لجميع انواع الخصوم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ، لولا فقرة في المقالة توحي بأن الهجوم موجه ضد فئة معينة ومحددة بالذات من بين هؤلاء الخصوم ، ونص هذه الفقرة كما يلي : « كلامهم متناقض ، يشتمونك اليوم ، وكانوا بالامس يقدسونك . كانوا يفضلونك على كل الناس ، واليوم يتحالفون مع أسافل الناس عليك ، وذلك ليس لانهم يتوهمون فيك فضائل لم يعودوا يجدونها ، بل هم يعتبرون اليوم رذائل وعيوبا تلك الفضائل التي كانت سبب تقديرهم لك » .

من الواضح هنا ان الخصوم المعنيين كانوا اصدقاء ، بل اكثر من اصدقاء ، ثم قلبوا لحركة البعث (او لعفلق شخصيا على الارجح) ظهر المجن ، فمن هم هؤلاء الخصوم ؟ هل هم انصار الارسوزي ؟ هذا احتمال ، ولكنه ليس احتمالا مرجحا . هل هم الشيوعيون السوريون ، او الذين كانوا ينشرون مقالاتهم في مجلة (الطليعة) ؟ ربما كان هذا هو الاحتمال المرجح ، ولكن لا نستطيع الجزم بشيء .

ثانيا – المرحلة الثانية : ١٩٤٣ – ١٩٤٥ :

ننتقل الآن الى المرحلة الثانية من تاريخ حركة او حزب البعث العربي ، وهي مرحلة التردد بين اسم (الحركة) واسم (الحزب) ، والتي امتدت من العام ١٩٤٣ الى العام ١٩٤٥ ، فنتناول تاريخ هذه المرحلة على الصعيد التنظيمي ، وعلى صعيد النشاط السياسي ، والعلاقات مع القوى السياسية الاخرى ، وعلى الصعيد العقائدي .

١ – على الصعيد التنظيمي :

آ – البعث : حزب ام حركة ؟

رأينا ان (البعث العربي) ظل فترة يتردد بين ان يطلق على

نفسه اسم حركة ، وبين ان يعدنفسه حزبا سياسيا بكل ما في الكلمة من معنى. ورأينا ان قادة البعث العربي كانوا ، في البداية ، يفضلون اسم (حركة) لانها ، في رأيهم ، اعم واشمل من (الحزب) ، الذي يمكن ان يكون اداة من ادوات الحركة ، حتى ان بيان ١٥ حزيران ١٩٤٣ ، الصادر بتوقيع ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، يقول بالنص : « فنحن ، **وان لم نكن نؤلف حزبا سياسيا** ، نعرف اننا **نمثل حركة البعث العربي** في الجيل الجديد ... **فحركة البعث العربي** ستبقى حركة نضالية سنين طويلة ، لا يجوز لها ، ولا للاشخاص الذين يمثلونها ، ان يشتركوا في الحكم او يدخلوا الوظائف »(٢) .

وجاء في بيان ٢٤ تموز ١٩٤٣ الانتخابي ، اي بعد بضعة أسابيع، ما يلي :

« نحن في دور النهضة القومية والبعث العربي وتفتح العقل العربي »(٣) ، اي ان البعث العربي جاء مجردا من اي وصف ، فلا هو حركة ، ولا هو حزب. واذا كان سياق نص البيان اقرب الى معنى (الحركة) ، فان مناسبة البيان (خوض المعركة الانتخابية) تجعله اقرب الى معنى (الحزب) .

بعد ذلك اتبعت صيغة وسط ، فصارت البيانات تصدر باسم (مكتب) البعث العربي ، وظلت هذه الصيغة سائدة حتى صار البعث العربي يتخذ لنفسه اسم (حزب) ، وفي الوقت نفسه استمر (الحزب) احيانا في استخدام عبارة (مكتب البعث العربي) في راس البيانات التي يصدرها ، الى جانب استخدام عبارة (حزب البعث العربي) في ذيلها (٤) .

وبمرور الايام استقر البعث العربي على اسم (حزب) نهائيا وكف عن تسمية نفسه باسم (حركة) أو (مكتب) ، ولكن يصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا التحول . غير ان ناشر سلسلة (نضال البعث) يقرر على نحو قاطع ان بيان الحزب المؤرخ في ٢٠ ايار ١٩٤٥ يستعمل كلمة (حزب) لاول مرة(٥) وهذا خطأ واضح لان الرسالة

التي وجهها صلاح الدين البيطار ، قبل ذلك الى رئاسة المجلس النيابي من منفاه في الميادين ، بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤٥ ، والمنشورة في (نضال البعث) ايضا ، مذيلة صراحة باسم (حزب) البعث العربي (٦) . فهل معنى هذا ان اول مرة اتخذ البعث العربي فيها

لنفسه اسم (حزب) كانت في ١٥ نيسان ١٩٤٥ ؟ نحن لا نقطع بذلك ، لان مثل هذا القطع يستلزم ان نكون موقنين من ان وثائق البعث في تلك المرحلة وصلت الينا كاملة بلا نقص ، ونحن لسنا على مثل هذا اليقين . ونرجح ان (البعث العربي) اطلق على نفسه اسم (حزب) منذ العام ١٩٤٣ ، بدليل ان بيان الحزب بتاريخ ٩ حزيران ١٩٤٥ (انظر صورة الوثيقة الاولى) يرجع وجوده كحزب الى ما قبل هذا التاريخ بعامين كاملين(٧) ، وان لم ينقطع حينذاك عن وصف نفسه بانه حركة .

والواقع ان (البعث العربي) استخدم الكلمات الثلاث :(حزب) و (مكتب) و (حركة) معا ولفترة طويلة ، بدليل ان بيان ٢٠ ايار ١٩٤٥ نفسه (انظر صورة الوثيقة الثانية) ، والذي اشار اليه ناشر (نضال البعث) ، يبدا بجملة تقول : « ان حزب البعث العربي الذي ... » ، ولكنه يعود في فقرته الثالثة ليستهلها بقوله : « ولقد بدات حركة (البعث العربي) في هذا ... » ، زد على ذلك انه كتب في زاوية البيان اليمنى من الاعلى عبارة (مكتب البعث العربي) ، كما ذيل البيان قبل التواقيع بهذه العبارة نفسها(٨) .

اما كلمة (مكتب) فكان استخدامها – على الارجح – لاسباب اجرائية وقانونية بحتة ، واما كلمتا (حزب) و (حركة) فقد واكبتا بعضهما بعضا ، الى ان غلبت الاولى على الثانية . ولو سلمنا جدلا بان كلمة (حزب) لم تظهر في اية وثيقة مكتوبة للبعث قبل ١٥ نيسان ١٩٤٥ ، فالمؤكد ان (البعث العربي) بدا يعتبر نفسه حزبا ، وتحول على صعيد الممارسة العملية الى حزب بالفعل ، في النصف الثاني من العام ١٩٤٣ ، في وقت لم نستطع تحديده بدقة ، حتى الآن .

ب – اعضاء القيادة :

لم يكن للبعث العربي قيادة منتخبة في تلك المرحلة ، ولكن

ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، كانا يمارسان هذه القيادة عمليا ، ويوقعان ، معا او كل بمفرده ، على البيانات الصادرة باسم البعث ، وقد انضم اليهما في ممارسة القيادة بعد ذلك جلال السيد منذ العام ١٩٤٢ ، وبعده الدكتور مدحة البيطار ، حتى صدور جريدة

مكتب البعث العربي

الى عربية واحدة ، ذات رسالة خالدة

بيان « البعث العربي » الى الامة العربية

« لقد آن للسوريين ان يتعظوا من سياسة المفاوضات ويكتشفوا خدعتها ، فرنسا تلوح بها منذ خمسة عشر عاما ، وتتحجج في شل الحركة القومية ، واخماد جذوتها ، وفرنسا لا تلجأ اليها الا بنية كسب الوقت لتبديد القوى العربية في الوقت المناسب وتثبيت دعائم استعمارها المزعزع »
من نشرة لمكتب البعث العربي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣

« ونحن لا نرى في الاستقلال والوحدة العربية غير اسمين لشيء واحد ، وهو سيطرة الامة العربية على مصيرها ، بل ان في الوحدة العربية ضمانة لهذا الاستقلال ... »
٨ آذار ١٩٤٤

« ... فضحنا سياسة الافرنسيين الرامية الى كسب الوقت بالمفاوضات التي لا طائل تحتها ، ووضعنا في مقدمة مطالبنا ضرورة تسليم الجيش قبل كل الصلاحيات ، لان الجيش هو الدعامة الكبرى للاستقلال ، ولا قيمة لكل المظاهر والصلاحيات المزعوم استلامها ما دامت في البلاد قوة اجنبية محتلة ، تتحين الفرص المناسبة لوأد الاستقلال في مهده ... »
٢٤ تموز ١٩٤٤

« لن يعودوا »

لن يعود الافرنسيون الطغاة الذين قصفوا بقنابل مدافعهم وطائراتهم مدن سورية المكشوفة : دمشق ، حماة ، حمص ، حلب ، دير الزور ، الرقة ، درعا ، فخضبوا فيها الثكالى واليتامى والمتجوعين ودمروا المنازل ونهبوا الاسواق .

لن يعود الافرنسيون السفاكون الذين صبوا نيران رشاشاتهم ورصاص بنادقهم وحمم مدافعهم على المدنيين دون سابق انذار وطرحوهم على الارض قتلى وجرحى ، ولم يستثنوا من ذلك المستشفيات والاطباء وشباب الاسعاف ومسياراتهم بل المطروح يوابل من قذائفهم وصرعوا فريقا منهم وكادوا ان يحولوا بينهم وبين واجبهم المقدس .

لن يعود الافرنسيون الذين لطختهم معركة فرنسا ، فاخضعت لولهم المهزومة على هذه الارض العربية المقدسة ، وحشدوا عبيدهم السنغاليين ، وجنودهم المرتزقة من اشتات الاجناس ، وسائر المدنيين الافرنسيين ، حتى الاطباء والقضاة والرهبان والراهبات ، واتخذوا من بيوتهم ومعابدهم ومستشفياتهم مراكز يطلقون منها النار على العزل والاطفال والعزل من السلاح ، وسيبقى المجلس النيابي الشهيد وخرائب دمشق وحماة وحلب ودير الزور والرقة منارات خالدة على الزمان ، تشع الحقد والبغض نحو فرنسا الباغية في نفوسنا وفي نفوس اجيالنا المقبلة .

فاليوم تهتف ارواح الشهداء ، وانات الجرحى ، ويتنادى الذين اقتحموا الموت والمدارس والمحاريب ومن ميادين الشرف والجهاد بصوت واحد :

« لن يعود الافرنسيون لترجس هذا الوطن ..... لن يعودوا »

ان حزب البعث العربي الذي ما انفك منذ عامين كاملين يعالج قضية بلاده بصدق وامانة وبعد نظر ، قد اوضح في مناسبات كثيرة للشعب والحكومة ، كما تشهد على ذلك نشراته ومواقفه العملية ، ان الخطر الكبير الذي يهدد البلاد من الاستعمار الافرنسي لا يتقى الا باتباع سياسة داخلية حكيمة ، وخارجية حازمة ، تضع حداً لمهازل فرنسا وخداعها ، وتقلع عن المفاوضات العقيمة ، وتضطر الدولة

□ الصفحة الاولى من بيان الحزب المؤرخ في ٩ حزيران ١٩٤٥ ، والجملة الاخيرة منها تقول ان « عامين كاملين » مضيا من عمر « الحزب » □

« البعث » في ٣ تموز ١٩٤٦ ، عندما ترك الدكتور مدحة البيطار القيادة غاضبا (ولهذا قصة قد نروي تفاصيلها في المستقبل) .

غير أن سلسلة (نضال البعث) ذكرت في مقدمة حديثها عن طلب الترخيص للحزب في ١٠ تموز ١٩٤٥ ، ما يلي :

« كانت القيادة العليا في ذلك الوقت (أي وقت ؟) تتألف في أول الأمر من الاستاذ ميشيل عفلق والاستاذ صلاح البيطار ، ثم ادخل اليها الدكتور مدحة البيطار (متى ؟) ، وبعد هذا التاريخ (اي تاريخ ؟) بقليل ادخل ايضا جلال السيد »(٩) .

تتناقض هذه الرواية مع شهادة جلال السيد (١٠) ، التي تؤكد ان قيادة الحزب صارت ثلاثية بانضمامه الى ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، منذ العام ١٩٤٢. وصارت رباعية بعد ذلك بانضمام الدكتور مدحة البيطار . كما تتناقض مع شهادة الدكتور مدحة البيطار نفسه(١١) التي تؤكد انه انضم الى القيادة بعد جلال السيد، كما تؤكد انه ترك القيادة وابتعد عن دمشق بعد صدور جريدة (البعث) في ٣ تموز ١٩٤٦ ، ولم يعد حتى انعقاد المؤتمر التأسيسي في ٤ نيسان ١٩٤٧ ، وكان هذا الابتعاد هو السبب في عدم انتخابه في هذا المؤتمر عضوا في اول قيادة منتخبة في تاريخ الحزب .

الصحيح اذن أن قيادة الحزب كانت في البداية مؤلفة بحسب واقع الحال من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، ثم انضم اليها جلال السيد تلقائيا في العام ١٩٤٢ ، ثم انضم اليها بعده الدكتور مدحة البيطار في العام ١٩٤٤ او ١٩٤٥ ، ثم ترك القيادة في تموز ١٩٤٦ ، ولم يعد اليها الا عندما انتخب عضوا فيها من جديد في جلسة مجلس الحزب المنعقدة في ١٦ نيسان ١٩٤٩(١٢) . وكان هؤلاء الاربعة هم اعضاء القيادة الطبيعيون ، لأن كل من عداهم تقريبا في الحزب كانوا لايزالون طلابا في الثانويات او في الجامعة ، او تخرجوا لتوهم ، او كانوا من صغار الموظفين . بكلمة واحدة كانوا من غير المؤهلين موضوعيا لتولي القيادة .

٢ ـ النشاط الحزبي والنضال السياسي :

آ ـ وقف الحزب الى جانب لبنان في معركة الاستقلال ، وذلك

مكتب البعث العربي — أمة عربية واحدة ، ذات رسالة خالدة

في سبيل الجهاد الوطني

ان حزب البعث العربي الذي لم يفتر منذ ابتداء هذا العهد الدستوري ، عن تحذير الشعب والحكومة من خداع الاستعمار الافرنسي ومن دعوة الشعب والحكومة ، منذ عامين كاملين ، وفي مناسبات عديدة ، الى انتهاج خطة عملية حازمة لاجبار الافرنسيين على تسليم الجيش السوري وما بقي في ايديهم من الصلاحيات ، يرى اليوم من واجبه ، وقد جاءت الحوادث مؤيدة لصدق نظرته ، ان يدعو عرب سوريا شعبا وحكومة ، الى تقدير مسؤولية هذه الساعة العصيبة الحاسمة في حياة امتنا ومستقبل اجيالنا ، فيقفوا صفا واحدا في وجه العدوان الافرنسي ويجابهوه بكل ما أوتوا من قوى مادية ومعنوية ، ليصفوا حسابهم مع الاستعمار الافرنسي المجرم ، ويحرروا ارض سوريا العربية من آخر جندي من جنود الافرنسيين ، ويعطوا بهذا العمل انذارا واعتبارا لكل سلطة اجنبية اخرى تفكر ان تطمع في ارضهم وتعتدي على استقلالهم .

لقد كنا دوما معارضين للحكومة ، منتقدين لا خطائها ، خصوصا كانت تتهاون في دفع الخطر الاجنبي ، وتهمل تنظيم الشعب ضد هذا الخطر . ولكننا اليوم ، وقد بدا ان الحكومة افاقت من غفلتها واخذت تسلك طريق الصواب في مقاومة العدوان الافرنسي بالحزم والصلابة ، فانا نقدم بكل وعي لواجبنا القومي ، على تأييد الحكومة الدستورية ما دامت في نضالها الوطني ضد عدوان الاجنبي الآثم ، وندعو ابناء الوطن ممن لم يجمعوا الاجنبي ، ولم يصلوا في حزب اجنبي ، الى الالتفاف حول الحكومة ودعمها اذا هي ظلت في موقفها النضالي الحازم ، وامتنعت عن عقد اية معاهدة مع فرنسا ، وليعلموا ان قضيتنا هي قضية الحق والعدل ، وقضية العروبة ، وانما نتكلم ... ممتحنا للمبادىء الدولية السامية التي ينادي بها العالم المتمدن ، واقوى برهان على تضامن العرب في مختلف اقطارهم وعلى وحدة المبدأ والغاية والمصير بين جميع العرب .

ولقد بدأت حركة « البعث العربي » في هذا الظرف العصيب بتنظيم شبه عام « لفرق الجهاد الوطني » ، غايتها تعبئة قوى الشعب العربي وتنظيمها للدفاع عن حرية سورية واستقلالها ، والتطهير ارضها نهائيا من كل سلطة اجنبية :

١ ـ تقوم على ادارة « فرق الجهاد الوطني » لجان مختصة تضطلع بمهام التنظيم ، وتتألف من افراد مسؤولين من مختلف رجال الشعب وهيئاته الوطنية .

٢ ـ تقوم هذه اللجان المسؤولة بانشاء فرق شعبية تخضع لنظام خاص بها ، وتتوزع مهام العمل النضالي الوطني .

٣ ـ تتألف « فرق الجهاد الوطني » من : أ ـ فرق المقاومة . ب ـ فرق المحافظة على الامن . ج ـ فرق الاسعاف .

٤ ـ عدد افراد كل فرقة خمسة وعشرون شخصا يرأسها عريف له صلة المباشرة باللجنة المختصة .

٥ ـ في حالة الطوارىء ، تضع هذه اللجان والفرق نفسها تحت تصرف الحكومة ، في سبيل حفظ النظام والامن ، والدفاع عن الوطن .

يا عرب سوريا ! ايها العرب في جميع الاقطار

هذه ساعة الحساب لفرنسا الباغية التي ما زالت تلطخ الارض العربية باقدامها وجرائمها منذ خمس وعشرين سنة في سوريا ، ومنذ اكثر من قرن في الجزائر وتونس ومراكش .

هذه ساعة العدل الالهي ، ساعة الثأر العربي ، تخطون فيها سطور تاريخ جديد ، يليق بماضي العرب المجيد .

يا عرب سوريا ، يا ابناء الشهداء ، واحفاد المجاهدين من امة المجد والجهاد ، اذكروا التنكيل والتمثيل والهدم والقتل والتشريد ، الذي سلكه الافرنسيون في جبل الدروز والعلويين ، وحوران وحماه ، وفي غوطة دمشق ، واحياء دمشق المهدمة .

اخلعوا لباس الدعة والرخاء والسلم ، والبسوا للحرب ما تقتضي من جد وخشونة ونظام ، لانكم منذ الساعة في حرب ، حرب على العدوان والعبودية ، في سبيل الحق وحرية العرب .

٨ جمادى الثاني ١٣٦٤ — من مكتب البعث العربي

٢٠ ايار ١٩٤٥ — ميشيل عفلق ـ الدكتور مدحة البيطار ـ جلال السيد [illegible]

☐ صورة بيان الحزب المؤرخ في ٢٠ ايار ١٩٤٥ ☐

عندما نكثت السلطات الفرنسية بتصريحاتها السابقة بانهاء الانتداب ، فاعتدت على استقلال لبنان في ١١ تشرين الاول ١٩٤٣ ، وزجت رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في السجن ، فاصدر (البعث) في الرابع عشر من الشهر نفسه بيانا مذيلا بشعار (امة عربية واحدة / ذات رسالة خالدة) وموقعا من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، اهم ماجاء فيه (١٣) :

□ فضح موقف فرنسا التي تلغي الانتداب ، وتعترف بالاستقلال ، ثم تتذرع بالانتداب للاعتداء على الاستقلال .

□ الاستقلال حق طبيعي ليس منحة او هبة : « فما على سورية الا ان يمارس استقلالها ... وان تزيل من دستورها مايعارض هذا الاستقلال » ، وان تنبذ سياسة المفاوضات العقيمة .

□ الاعتداء على استقلال لبنان بمثابة انذار لسورية ، فمصير سورية ولبنان مصير واحد .

□ المطلوب من السوريين : اعتبار قضية لبنان قضية العرب عامة ، وقضية سورية بوجه خاص ، والاتصال بالنواب لحثهم على الاهتمام بهذه القضية الحيوية ، وحضهم على توجيه سياسة الحكومة نحو التضامن التام مع لبنان ، بدلا من قيامها بدور الوسيط .

□ تأييد قرار مجلس النواب العراقي بضرورة جلاء القوات الافرنسية عن سورية ولبنان .

ب ـ احتفل البعث العربي في الثامن من آذار ١٩٤٤ بذكرى الاستقلال ، والقى صلاح الدين البيطار بهذه المناسبة خطابا ضافيا (١٤) . ومما جاء في هذا الخطاب ، الذي حمل فيه على زعماء الكتلة الوطنية ، الذين حولوا النضال الى « تعاون » مع المستعمر الفرنسي ، وذلك بعد مضي ربع قرن على عهد الاستقلال (اي عهد فيصل) ، قوله : « ومنذ سنة ١٩٢٨ بدا عهد جديد في البلاد ... اظهر فيه المستعمر من المهارة السياسية ما لم يحسب له احد حسابا . فكان هذا المستعمر قد درس نفسية الشعب وزعمائه ، ووجد ان اصلح طريقة يتبعها هي ترويض نفوسهم ... فتزيا بزيهم ، واستدرجهم حتى وقعوا في شركه ، وتتلمذوا في مدرسته ... واذا بالوطنيين يبرزون بثوب جديد ، ويتكلمون لغة جديدة ، ويعلمونها

الشعب ، واذا بالوطنيين يصبحون سياسيين ، ويقبلون على سياسة التعاون قبل الاوان .. وكانت تجربة سنة ١٩٣٦ ، وسياسة المفاوضات واخفاء الحقائق عن الشعب ، وابعاده عن الاهتمام بقضيته ، وبالنتيجة انهيار الحكم القائم آنئذ ... » . ثم يتساءل صلاح الدين البيطار : « هل نحن مستقلون ؟ » ، ويقول : « اليوم يتساءل ضمير الامة الحي عن امرين هما بمثابة حياته : هل نحن مستقلون ؟ وهل نحن سائرون في طريق الوحدة العربية ؟ » . ثم يسخر من مهرجانات الحكومة وبرقيات التأييد وعرائض الابتهاج احتفالا باستلام الصلاحيات ، الذي جعلت منه عيدا وطنيا ، بدلا من عيد الاستقلال الاصلي . ويهاجم موقف الحكومة السورية المتخاذل بالقياس الى موقف الحكومة اللبنانية ، التي وقفت ، في موضوع الاستقلال ، موقفا حازما من الفرنسيين ، اما الحكومة السورية فقد اتبعت « سياسة اللباقة والكياسة ... لقد تذرعت الحكومة بنظرية السياسة الحكيمة ... ففتحت الاسواق ، ومنعت المظاهرات .. حتى نعتت اللجنة الافرنسية موقف الحكومة باللباقة والكياسة ، واتخذته حجة على لبنان في دفاعها عن سياستها امام ثورة الحكومات العربية والحليفة . لقد اجتمعت المجالس النيابية في البلاد العربية وبعثت باحتجاجها ، وكان مجلسنا آخر المجالس في احتجاجه . وقامت مصر تزار وتزبد ، وتمادت الحكومات العربية تعلن عن سخطها ، وكانت الحكومة السورية آخر من احتج .. » . ثم يذكر البيطار المستمعين بموقف (البعث) اثناء العدوان على لبنان ، فيقول: « ثرنا معكم على الظلم والعدوان ، وتعارنا معكم على استمرار النضال ، واصدرنا نشرة اعلنا فيها موقفنا من حادث لبنان ، وطلبنا فيها من الشعب اعتبار قضية لبنان قضيتنا ، ومن الحكومة التضامن التام مع حكومة لبنان ... » .

وبعد ان يشير البيطار الى أن وزير الداخلية (١٥) « دعانا الى مكتبه يستفسر عن النشرة التي اصدرناها [فقلنا له] : للحكومة ان تعالج الموقف بالشكل الذي تراه ، وعليها ان تترك الشعب يظهر سخطه ونقمته من الاعتداء على لبنان وحكومة لبنان الشرعية » . ثم يعود البيطار ليجيب المتسائلين القلقين عن حقيقة استقلال

سورية ، فيقول : « انا غير مستقلين ، وانما نحن في شبه استقلال اقرب الى عهد الانتداب منه الى الاستقلال الناجز » . ويهزا البيطار بالاستقلال ، الذي تفاخر به الكتلة الوطنية ، ويقول : « ان فصل دوائر المصالح المشتركة وغير المشتركة عن المفوضية العليا ، وربطها بالوزارات الحكومية لا يصنع استقلالا ، طالما ان المستشارين الفرنسيين باقون في الوزارات ، وان دوائر الاستخبارات الفرنسية قائمة ، وطالما ان زمام الجيش في يد الاجنبي » . ثم يذكر بكلمة **الملك فيصل** القائلة : « **الاستقلال يؤخذ ولا يعطى** » ، ويجعل منها منطلقا لانتقاد سياسة الكتلة الوطنية في مواجهة الفرنسيين ، ويقول : « قد نعذر الحكومة اذا لم تحقق الاستقلال الفعلي ، لان تحقيقه ليس موقوفا عليها فحسب ، بل على الشعب ايضا ، ولكننا لا نعذرها ابدا في اقتناعها بتحقيق الاستقلال ، واقناعها الناس بذلك ، داعية اياهم الى الانصراف لاعمالهم ومتاجرهم ، واسرافها في تقدير قيمة السياسة الخارجية ، حتى عدتها الكل والاصل ، لان سياسة كهذه السياسة جديرة بان تغلق بيدها الباب امام كل استقلال حقيقي » . ثم يبين البيطار : « ان وراء هذه المظاهر والاساليب عند السياسيين التقليديين عقلية مستبدة انانية احتكارية ... فاشخاصهم فرض وكفاية ، معصومون عن كل خطأ ، لا يسمحون باي نقد او اجتهاد » . وهذه السياسة التقليدية « اقل ما يقال فيها انها قصيرة النظر ... » . ويستخف البيطار بقوة الحكومة مستشهدا **بالملك فيصل « الخالد »** ، اذ يقول : « **انا والله لاتخيفني قوة الحكومة ولا قوة الجمعيات ، وانما اخاف التاريخ والمستقبل ، وان يقال إن فلانا عمل عملا لا يليق بابائه واجداده** » .

هذه مقتطفات من نص الخطاب الذي القاه صلاح الدين البيطار ، يوم الاربعاء الواقع في ٨ آذار ١٩٤٤ ؛ في مهرجان البعث العربي بذكرى استقلال سورية . ومن الجدير بالذكر ان هذا الخطاب طبع في كراس (انظر صورة غلاف هذا الكراس في الصفحة التالية) .

على اننا ، قبل الانتقال الى موضوع آخر ، نجد انه لابد لنا من ايراد بعض الملاحظات التوضيحية حول هذا الخطاب :

١ ـ يكشف هذا الخطاب عن تعلق (البعث) في البدايات الاولى بشخصية الملك فيصل بن الحسين باعتباره رمزا للثورة العربية التي كانت قريبة العهد نسبيا . والواقع ان (البعث) كان يعد نفسه ، منذ تلك المرحلة المبكرة ، امتدادا للثورة العربية الكبرى ، فلا غرو ان نجده متعلقا برموزها . ومن الامثلة على هذا التعلق ان تمثالا نصفيا صغيرا للملك فيصل كان موضوعا في صدر (صالون) مكتب الحزب في (السبكي) ، وظل في ذلك الموضع حتى

مكتب البعث العربي

ذكرى الاستقلال

يوم ٨ اذار

نص الخطاب الذى القاه

الاستاذ صلاح الدين البيطار

يوم الاربعاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٦٣

□ غلاف خطاب « ذكرى الاستقلال » وقد ظهرت في زاويته اليمنى من الاعلى عبارة « مكتب البعث العربي » . □

قرار اديب الشيشكلي بحل الاحزاب ، واغلاق مكاتبها بالشمع الاحمر في ٦ نيسان ١٩٥٢ . ومن الآثار الباقية حتى اليوم ، والتي تدل على ذلك التعلق برموز الثورة العربية ، ان علم هذه الثورة مايزال علم الحزب حتى يومنا هذا .

٢ ـ جاء هذا الخطاب في وقت اخذ الحزب فيه يبتعد عن الكتلة الوطنية ، ويتخذ منها موقف المعارضة ، بعد ان ظهر للعيان ان مفهوم الكتلة عن الاستقلال مفهوم سطحي ذو بعد واحد ، هو البعد السوري الوطني الاقليمي ، وليس له اي بعد قومي عربي وحدوي . وهذا ما سنعود الى عرضه بالتفصيل عند الحديث عن موقف البعث من الاحزاب الاخرى ، وعن موقفه من الوحدة العربية . وقد جاء احتفال الحزب بعيد الاستقلال في الثامن من آذار ليعلن موقفا فحواه ان نموذج الاستقلال المطلوب هو الاستقلال الذي اعلنه المؤتمر السوري في ٨ آذار ١٩٢٠ ، عندما نادى بالامير فيصل ابن الحسين ملكا على سورية ، وليس الاستقلال الجزئي الذي يجود به الفرنسيون مكافأة للحكومة السورية على سياسة **اللباقة والكياسة** التي تتبعها .

٣ ـ اهدى صلاح الدين البيطار نسخة من خطابه الى الدكتور شوكت القنواتي (١٦)، وكتب الاهداء على غلافه الاخير بخط يده . ويكشف هذا الاهداء عن اسم جديد يضاف الى الاسماء الكثيرة، التي ذكرناها من قبل ، والتي كان الحزب يستخدمها في تلك المرحلة البعيدة ، مرحلة البدايات ، وهذا الاسم هو (الشباب القومي) .

ج ـ ومن الامثلة على المواقف السياسية النضالية التي وقفها الحزب في تلك المرحلة الاحتجاج ، الذي قدمه البعث العربي على قرار الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة ، بشأن فتح فلسطين للهجرة اليهودية ، وجعلها وطنا قوميا لليهود ، فقد ارسل ميشيل عفلق باسم (مكتب البعث العربي) رسالة احتجاج على ذلك القرار الى المعتمد السياسي الاميركي بدمشق في ١٠ آب ١٩٤٤ (١٧) .

٣ ـ على الصعيد الفكري والعقائدي :

بعد ان استعرضنا اهم الوقائع والاحداث في تاريخ حزب (او حركة) البعث العربي على صعيد المواقف السياسية ، وعلى الصعيد التنظيمي في حياته الداخلية ، وذلك في المرحلة الواقعة بين العام ١٩٤٣ والعام ١٩٤٥ ، بقي علينا ان نستعرض تاريخ هذا الحزب على الصعيد الفكري والعقائدي ، وسنعتمد في استقراء هذه المبادىء على تحليل الوثائق الصادرة عن الحزب ، وعن ابرز القادة الحزبيين في تلك المرحلة ، سواء اكانت بيانات او محاضرات او تصريحات او خطابات ، ولاسيما ان هذه كلها كانت ، في الواقع ، تشكل الزاد الفكري والعقائدي لاعضاء الحزب آنذاك ، وكانوا يتناقلونها فيما بينهم ، ويعتمدون عليها في الدعوة الى مبادىء الحزب، والتبشير باهدافه وغاياته ، بل ان بعضها استمر تداوله بالفعل الى فترة طويلة بعد ذلك ، على انه تعبير رسمي عن فكر الحزب وعقيدته .

اولا ـ العروبة والاسلام في نظر البعث :

بتاريخ ٥ نيسان ١٩٤٣ ، القى ميشيل عفلق محاضرة على مدرج الجامعة السورية بدمشق عنوانها « ذكرى الرسول العربي »(١٨)، عرض فيها دور الاسلام بوجه عام ، ودور الرسول العربي بوجه خاص ، في تكوين الشخصية العربية من منظور جديد ، واستقبلها الناس ، واعضاء الحزب في طليعتهم بطبيعة الحال ، على انها وثيقة شبه رسمية ، لا تعبر عن فكر ميشيل عفلق ورايه وحده ، وانما تعبر عن فكر الحزب ونظرته الى الاسلام والتاريخ العربي . صحيح ان هذه المحاضرة لم تصدر بقرار من مؤسسة حزبية (١٩) ، ولكنها عوملت كانها وثيقة رسمية او شبه رسمية (٢٠) ، وظلت كذلك حتى قرار حل الحزب مع قيام الوحدة بين سورية ومصر في العام ١٩٥٨ . ولانها كانت كذلك فقد اصدر الحزب ـ سواء على صعيد المركز في دمشق ، او على صعيد الفروع في المحافظات ـ طبعات عديدة (انظر صورة غلاف الطبعة الرابعة ، التي اصدرها فرع الحزب في اللاذقية ، وكذلك صورة غلاف الطبعة السادسة ، التي

اصدرها فرع الحزب في دمشق ، عام ١٩٥٦) . ونورد في ما يلي موجزا للافكار الاساسية في هذه المحاضرة :

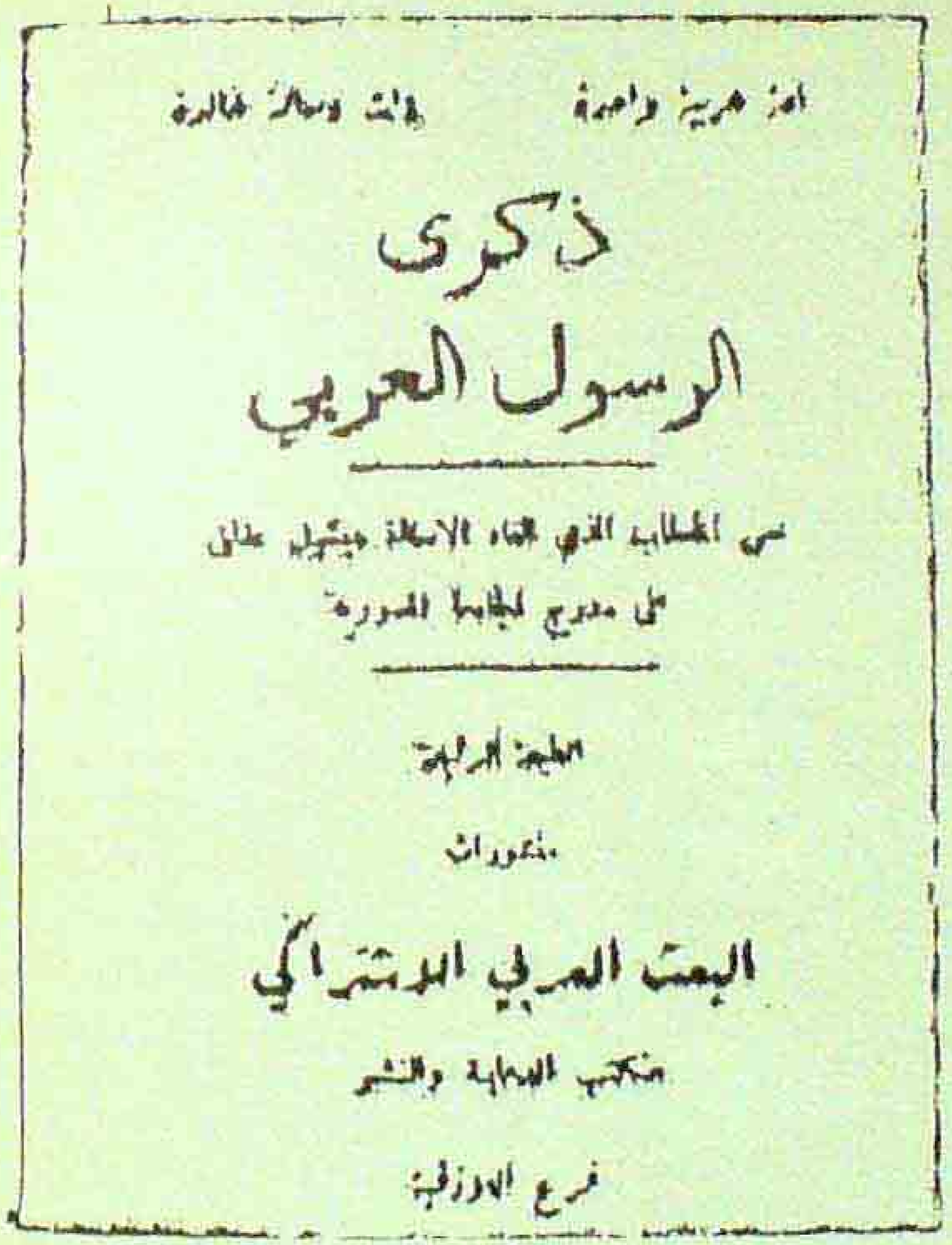
امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

ذكرى
الرسول العربي

نص المحاضرة التي القاها الاستاذ ميشيل عفلق
في مدرج الجامعة السورية

الطبعة الرابعة

منشورات

البعث العربي الاشتراكي

مكتب الدعاية والنشر

فرع اللاذقية

□ غلاف الطبعة الرابعة التي اصدرها مكتب الدعاية والنشر في فرع اللاذقية في العام ١٩٥٤ او ١٩٥٥ . □

تبدا المحاضرة بالتساؤل عن « قيمة الكلام » ، بعد ان انحدرت الشخصية العربية ،واضحت النفس العربية « نفسا فقيرة الى حد العدم .. تغرق ما حولها ببحر من الكلام ، وليس ... وراء الكلام عمل يضمنه » . اما في الماضي ، فقد « كانت الشخصية العربية كلا موحدا ، لا فرق بين ... عملها وقولها ... » . ثم تعلن المحاضرة انه « آن لنا ان نزيل هذا التناقض » بين الماضي والحاضر ،« فنعيد للشخصية العربية وحدتها ، وللحياة العربية تمامها » . وتبين المحاضرة ان « اتصال تاريخنا الحديث بتاريخنا المجيد [كان] اتصالا طفيليا » حتى الآن ، ولذلك « يجب ان نبعث فينا الخصال العربية القديمة . وتصف المحاضرة الواقع العربي الراهن بأنه « طلاق بين الفكر والعمل » ، وتهيب بنا « الا نقول الا مانقدر على تحقيقه ، حتى يأتي يوم نقدر فيه ان نحقق كل مانقوله » .

تنتقل المحاضرة بعد ذلك الى الحديث عن الاسلام ، فتقول انه « تجربة **واستعداد دائم** » ، وتنفي ان تكون « حركة الاسلام ... بالنسبة الى العرب حادثا تاريخيا فحسب » ، وانما هي « **صورة صادقة ... لطبيعة النفس العربية** » . ولذلك فهي تجربة « ممكنة التجدد دوما في روحها ، لا في شكلها وحروفها » . وتبتعد المحاضرة عن السطح ، لتغوص في الاعماق بحثا عن الجوهر ، فتقول : « ... قبل ان يفتح العرب الارض فتحوا انفسهم ... وقبل ان يحكموا الامم حكموا ذواتهم ، وسيطروا على شهواتهم ، وملكوا ارادتهم » ، و« العرب عرفوا بواسطة هذه التجربة الاخلاقية ... كيف يتمردون على واقعهم ، وينقسمون على انفسهم » في سبيل الوصول الى « وحدة عليا » . لم تكن تجربة الاسلام « حادثا تاريخيا ... بل هي **استعداد دائم في الامة العربية** ... لكي تهب في كل وقت تسيطر فيه المادة على الروح ... فتنقسم على نفسها لتصل الى الوحدة العليا » .

اما حياة الرسول العربي الكريم فهي « خلاصة لحياة العرب ... وهي المثلة للنفس العربية في حقيقتها المطلقة » . ولكن العرب « منذ مئات السنين يقرؤون السيرة ويترنمون بها ، ولكنهم

حزب البعث العربي الاشتراكي

فرع دمشق

ذكرى الرسول العربي

خطاب الأستاذ ميشيل عفلق

الذي ألقاه على مدرج الجامعة السورية في نيسان سنة ١٩٤٣

الطبعة السادسة في سنة ١٩٥٦

□ غلاف الطبعة السادسة التي اصدرها فرع دمشق في العام ١٩٥٦ . □

لايفهمونها ، لان ... البطولة لم تعد من مزايا العرب المألوفة ؛ ويخشى ان يكون هذا التعظيم العامي للرسول الكريم معبرا عن القصور والعجز » عن البطولة ، « فلا يقدر البطل الا الذي يحقق ولو جزءا يسيرا من البطولة في حياته » . وتلاحظ المحاضرة ان العربي في الوقت الراهن « ينظر الى حياة الرسول من الخارج » ، فتهيب به ان يبدأ « بالنظر اليها من الداخل » . وتستدرك المحاضرة فتقول : « طبيعي ان يعجز اي رجل ، مهما بلغت عظمته ان يعمل ماعمل محمد » ، ولكن « كل عربي في الوقت الحاضر يستطيع ان يحيا حياة الرسول العربي ، ولو بنسبة الحصاة الى الجبل ، والقطرة الى البحر ... مادام ينتسب الى الامة ، التي حشدت كل قواها فانجبت محمدا ، او الامة التي حشد محمد كل قواه فانجبها . في وقت مضى تلخصت في رجل واحد كل حياة امته ... كان محمد كل العرب ، فليكن كل العرب اليوم محمدا » .

تنتقل المحاضرة بعد ذلك الى القاء الضوء على **الصلة التي لا تنفصم بين الاسلام والعروبة** ، فتبين ان الرسول ، الذي حمل هذه الرسالة السماوية هو « رجل من العرب » ، و « لم يكن البشر حوله الا عربا ، سواء في ذلك النفر القليل الذي استجاب له في البداية ، او المشركون الذين حاربوه : فملحمة الاسلام لاتنفصل عن مسرحها الطبيعي ، الذي هو ارض العرب ، وعن ابطالها والعاملين فيها وهم كل العرب » . ثم تبين المحاضرة ان الله انزل القرآن الكريم على نبي عربي ، واظهر الاسلام في الامة العربية ، لا في غيرها ، « وفي وقت معين وفي حينه » ، لا قبله ولا بعده . والله بمشيئته « اختار لذلك الامة العربية وبطلها الرسول العربي » ، ولابد ان في ذلك « حكمة » ، لان الله قادر على غير هذا الاختيار : « فالحقيقة الباهرة ... هي ... ان اختيار العرب لتبليغ رسالة الاسلام كان بسبب تفردهم بمزايا وفضائل اساسية ، وان اختيار العصر (٢١) الذي ظهر فيه الاسلام ، كان لان العرب قد نضجوا وتكاملوا ... فالاسلام اذن كان حركة عربية ، وكان معناه تجدد العروبة وتكاملها . فاللغة التي نزل بها كانت اللغة العربية ، وفهمه

للاشياء كان بمنظار العقل العربي ، والفضائل التي عززها كانت فضائل عربية ظاهرة او كامنة ، والعيوب التي حاربها كانت عيوبا عربية سائرة في طريق الزوال ، والمسلم ، في ذلك الحين ، لم يكن سوى العربي ، ولكن العربي الجديد » . وكما « كان المسلم هو العربي الجديد » ، « نطلق اليوم على عدد من افراد الامة اسم (وطني) او (قومي) ... ونخص بهذا الاسم الفئة التي آمنت بقضية بلادها ... » . ثم تخلص المحاضرة ، في هذا المجال ، الى القول : « ان هذا الدين يمثل وثبة العروبة الى الوحدة ... » .

« ولكن هل يعني هذا ان الاسلام وجد ليكون مقصورا على العرب ؟ » . كلا ، فهذا مخالف للحق والواقع . ذلك ان **الاسلام « في واقعه عربي ، وفي مراميه المثالية انساني ... فرسالة الاسلام انما هي خلق انسانية عربية »** . والعرب ينفردون عن سائر الامم بان رسالتهم الدينية كانت تعبيرا عن يقظتهم القومية ، ولذلك لم يكن الفتح العربي بهدف التوسع او شهوة السيطرة والاستعباد ، ولا بدافع الحاجة الاقتصادية المجردة ، وانما كان لنشر قيم الحق والرحمة والعدل . ولهذا كله لاخوف من ان تشتط القومية العربية لتبلغ عصبية البغي والاستعمار .

وتلح المحاضرة على **الصلة الوثيقة بين العروبة والاسلام** ، فترى « **في العروبة جسما روحه الاسلام** » . و « **الاسلام لايمكن ان يتمثل الا في الامة العربية** » . وانسانية الاسلام تفرض « ان يكون العرب اقوياء سادة في بلادهم » . والاسلام خالد ، ولكن « خلوده لايعني انه جامد لايطرا عليه تغير او تبدل ... هو نسبي لزمان ومكان معينين ، مطلق المعنى والفعل في حدود هذا الزمان وهذا المكان » .

ثم تنتقل المحاضرة الى علاقة العرب بالغرب ، فتدين « الرؤساء الدخلاء على العروبة [الذين] يقفون امام الغرب وقفة المتهم » ، ويبذلون قصارى جهودهم « ليظهروا ان مبادىء حضارتهم وعقيدتهم لاتختلف عن مبادىء الحضارة الغربية ، وانهم كانوا اسبق من الغربيين الى اعلانها وتطبيقها » . وبهذا تنطلي عليهم « حيلة

الاستعمار الاوروبي » ، التي تتمثل « في اغتنامه فرصة جمود العقلية العربية ... ليضطرها الى تبني المضمون الاوروبي » للقيم والمبادىء . « فنحن لسنا نخالف الاوروبيين في مبدا الحرية ، بل في ان الحرية تعني الذي يفهمونه منها » .

بعد ذلك تلقي المحاضرة الضوء على المفارقة التالية : **ان اوروبا خافت على نفسها في الماضي من الاسلام ، وهي تخاف اليوم من قوته الجديدة المتمثلة في القومية العربية** . ولذلك تحاربها بكل ماتملك من اسلحة ، « بينما نراها **تصادق الشكل العتيق للاسلام وتعاضده** » .

وتنتقل المحاضرة الى التمييز بين القومية في اوروبا والقومية العربية : **فبينما القومية الاوروبية « تقرر انفصال القومية عن الدين لان الدين دخل على اوربا من الخارج ، فهو اجنبي عن طبيعتها وتاريخها » ، نجد انه لايمكن الفصل بين العروبة والاسلام ،** « فلا نستطيع ان نتغنى ببطل من ابطالنا الخالدين بصفته عربيا ، ونهمله او ننفر منه بصفته مسلما ... **فعلاقة الاسلام بالعروبة ليست اذن كعلاقة اي دين باية قومية** » . **والوعي القومي لدى المسيحيين العرب كفيل بان يجعلهم يعون ان الاسلام هو ثقافتهم القومية ، « فيحرصوا على الاسلام حرصهم على اثمن شيء في عروبتهم » (٢٢)** .

واذا كانت القومية بالمفهوم الاوروبي تمثل خطرا على العرب ، فان هناك خطرا ثانيا « هو **خطر الفكرة الانسانية المجردة** على النمط الاوروبي » ، وهي الفكرة التي تعتبر الشعوب كتلا من البشر متشابهة ومتماثلة ، ومايصلح لشعب يصلح لسائر الشعوب . وهذه نظرة معكوسة تضع الفرع مكان الاصل . « وهذا الاصل نفسي قبل كل شيء : هو ايمان الامة برسالتها ، وايمان ابنائها بها » . وترفض المحاضرة « الطريقة المشوهة في تعليل الدين تعليلا ماديا » لان الآخذين بهذه الطريقة يخالفون الواقع التاريخي والنفسي ، ويطعنون العرب « في اثمن مميزاتهم : في مثاليتهم » . ثم تؤكد المحاضرة ان الشعور القومي العميق الواعي هو الاصل « لانه وحده الضامن للاصلاحات الاجتماعية ان تكون ... منسجمة مع روح الشعب وحاجاته ، يحققها لانه يريدها » .

وفي نهاية المطاف تدعو المحاضرة الى « ثورة مطهرة مقومة : كالتي حمل الاسلام لواءها » . وتؤكد ان الجيل العربي الجديد مهيأ لحمل لواء هذه الثورة ، لانه يحمل « رسالة لاسياسة ، ايمانا وعقيدة لا نظريات واقوالا » . ثم تحمل المحاضرة على الشيوعيين « تلك الفئة الشعوبية المدعومة بسلاح الاجنبي ، المدفوعة بالحقد العنصري على العروبة » : فهؤلاء لايفهمون الجيل العربي الجديد . وتقول المحاضرة بلسان هذا الجيل : « لايفهمنا الا المؤمنون ، المؤمنون بالله ، وقد لاترانا نصلي مع المصلين ، او نصوم مع الصائمين ، ولكننا نؤمن بالله » . وتختتم المحاضرة بالتاكيد على **ان اي شاب يؤمن بان « الامة العربية يجب ان تستمر في الحياة ، وان لها رسالة لم تكمل اداءها بعد ... » لايستطيع « الاستغناء عن الايمان بالله ... »** .

واذا كان لابد لنا من التعليق على محاضرة « ذكرى الرسول العربي » ، فاننا نقتصر على الملاحظات التالية :

١ ـ نص المحاضرة استمرار للنهج « الايماني » ، الذي سلكته حركة البعث في المرحلة السابقة ، مرحلة ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ ، وان كان الطابع الايماني هنا ، ان لم نقل الديني او الاسلامي ، اغنى واعمق . انه نص ايماني واضح وصريح بلا جدال .

٢ ـ غير ان هذا الطابع الايماني الصريح لم يمنع اعداء الحزب ، ولاسيما التنظيمات السياسية الرجعية من وصم الحزب بتهمة الالحاد ، رغم ان نص « ذكرى الرسول العربي » ، من اول جملة الى آخر جملة فيه ، كاف ـ في حد ذاته ـ لاثبات صفة الايمان على (البعث) ، ناهيك عن نفي تهمة الالحاد عنه .

٣ ـ واذا لم يكن في نص « ذكرى الرسول العربي » مايسوغ تهمة الالحاد ، التي الصقت بالحزب ، فقد كان سلوك نفر من البعثيين ـ والحق يجب ان يقال ـ يشجع على تصديق تلك التهمة ، ذلك ان هذا النفر كان يتصرف وكانه يتعمد الاستخفاف والاستهانة بكل ماتعارف عليه الناس من تقاليد دينية ، بل ان قلة من هذا النفر كانت تجهر بالالحاد باسلوب اقرب الى التحدي والعبث (٢٣) . مهما يكن من امر فان سلوك هذا النفر من البعثيين كان يعني عدم التزام هؤلاء بنص « ذكرى الرسول العربي » التزاما حقيقيا ،

رغم انهم كانوا ، على الارجح ، يجدونه مفيدا ـ على الصعيد البراغماتي ـ في مواجهة التيارات الاسلامية الرجعية . او لعلهم كانوا يؤولون ذلك النص تاويلا يبرز صفة (البطل العربي) في شخصية الرسول الكريم ابرازا يبتعد بالنص عن معناه الايماني الواضح .

٤ ـ ومن جهة اخرى ، فان نص « ذكرى الرسول العربي » لم يحل دون وصف (البعث) بانه حزب « علماني » . فقد درجت الكتب والصحف الغربية بوجه خاص على وصف الحزب بهذه الصفة . وهذا جعل الراي العام الغربي يتوهم ان نظرة (البعث) للاسلام مماثلة لنظرة الاحزاب العلمانية الغربية للدين . والواقع ان اطلاق صفة « العلمانية » على (البعث) تعوزه الدقة ، ذلك ان « ذكرى الرسول العربي » تثبت بما لايدع مجالا للشك بان الحزب يعارض الفصل بين القومية العربية والاسلام . زد على ذلك انه لم يرد اي ذكر لعلمانية البعث (بمعنى الفصل بين الدين والدولة) في اية وثيقة من وثائق الحزب ، اللهم الا في المؤتمر القومي الرابع ، الذي انعقد في بيروت في نهاية آب ١٩٦٠ . والحق ان الحزب لم يكن علمانيا في مرحلة البدايات ، وان كان فهمه للاسلام فهما جديدا وطريفا يختلف اختلافا جوهريا عن النظرة التقليدية الى الاسلام .

٥ ـ كان جلال السيد في طليعة القائلين بعدم الفصل بين العروبة والاسلام ، وكان يرى ان « الاستهانة بالاسلام اسلوب ومدخل الى الاستهانة بالعروبة » . وقد افصحت عن اتجاهه هذا محاضرته ، التي عنوانها « الهجرة النبوية » ، والتي القاها في (نادي الثقافة) بدير الزور عام ١٩٤٦ . مهما يكن من امر ، فان جلال السيد ينفي صفة « العلمانية » عن (البعث) ـ ولاسيما في مراحله الاولى ـ نفيا قاطعا ، ولعل مما يثير العجب أن ميشيل عفلق لم ينف صفة « العلمانية » عن الحزب قط (٢٤) .

٦ ـ بصرف النظر عن كل ماأوردناه في الفقرات السابقة ، وماتضمنته من اختلافات وتعارضات ، ان لم نقل تناقضات ، فان من المؤكد ان المساحة التي كان الاسلام يحتلها في تفكير قادة (البعث) آنذاك كانت مساحة كبيرة ، وان « العقيدة » ، التي كان (البعث)

يدعو اليها . في تلك المرحلة ، كانت عقيدة جوهرها « الايمان بالله » دون ادنى ريب .

ثانيا ـ مناهضة الشيوعية :

قبل الدخول في تفاصيل هذا البحث ، لابد ، في هذا المجال ، من تمييز الموقف العقائدي من الموقف السياسي . ويمكننا ان نلخص الفرق بين الموقفين بايجاز ، فنقول : ان الموقف من الشيوعيين موقف سياسي ، وهو مشروط بالظروف السياسية اليومية والمباشرة . اما الموقف من العقيدة الشيوعية او من النظرية الماركسية ، فهو موقف فكري عقائدي . ولعل اقدم وثيقة اعلن الحزب فيها موقفه المناهض للشيوعية هي **البيان الانتخابي** ، الذي وجهه ميشيل عفلق الى الشعب والناخبين الثانويين في ٢٤ تموز ١٩٤٣ ، بمناسبة ترشيحه للانتخابات النيابية . ففي مستهل هذا البيان مايشبه (دستور ايمان للبعث) او (مانيفستو البعث) اذ يقول :

« نمثل الروح العربية ضد الشيوعية المادية .

» نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع .

» نمثل القومية التامة المعبرة عن حاصل الشخصية ضد القومية اللفظية التي لا تتعدى اللسان وبناقضها مجموع السلوك .

» نمثل رسالة العروبة ضد حرفة السياسة .

» نمثل الجيل العربي الجديد » (٢٥) .

ونلاحظ على الفور أن هذا الاعلان الخطابي يبدا ، اول ما يبدأ ، باعلان الوقوف ضد الشيوعية المادية . وهذا يعني ـ وضوحا ـ ان الموقف العقائدي المعادي للشيوعية كان ، في تلك المرحلة من حياة الحزب ، موقفا أساسيا من الدرجة الاولى ، ربما كان يعلو على كل ماعداه من المواقف .

اما الوثيقة الاهم ، في هذا المجال ، فهي كراسة (القومية العربية وموقفها من الشيوعية) ، التي اصدرها « مكتب البعث العربي » في حزيران ١٩٤٤ ، بقلم صلاح الدين البيطار وميشيل عفلق (٢٦) . (انظر صورة غلاف هذه الكراسة في الصفحة التالية) .

تقدمة لحضرة الصديق الكريم الدكتور شوكت بك [illegible] الأكرم

مكتب البعث العربي

القومية العربية

وموقفها من الشيوعية

خلاصة الاحاديث التي القاها على جماعة من الشباب والطلاب

الاستاذان

صلاح الدين البيطار وميشيل عفلق

امة عربية واحدة . ذات رسالة خالدة

□ غلاف كراسة « القومية العربية وموقفها من الشيوعية » وقد ظهرت في زاويته اليمنى من الاعلى عبارة « مكتب البعث العربي » . □

١ ـ تبين هذه الوثيقة ان معالجة موضوع الشيوعية يتم **بثلاثة اساليب خاطئة :** اولها اسلوب العامة ، الذي يقوم على وصم الشيوعية ، ووصفها بأنها الحادية هدامة ، وثانيها هو اسلوب انصاف المتعلمين ورجال السياسة ، الذين يطمئنون انفسهم بأن الشيوعية « لا يمكن أن تنجح في بلادنا [لانها] مخالفة لطبعنا وتقاليدنا وعقليتنا وحاجاتنا » . ولكن هؤلاء ينسون ان « المذاهب المخالفة لطبيعة الامة وحاجاتها .. قد يكون انتشارها اسهل واسرع .. في مثل مجتمعنا .. الذي يتحكم فيه الاجانب و ... يسيطر عليه الاقطاعيون والمستثمرون [فليس] لجسم الامة العربية مناعة طبيعية ضد الشيوعية ، التي تدعمها دولة قوية بعيدة ، ودولة قريبة لا تزال تتحكم في مصير سورية » (٢٧) ؛ فالشيوعية خطر راهن وخطر مستقبلي ، و « ان رجال السياسة السورية لمسؤولون .. لتسامحهم للحركة الشيوعية ان تمتد وتتسع تحت اشرافهم ، بينما هم يمنعون حرية الكلام والنشر عن القوميين العرب » (٢٨) . اما الاسلوب الخاطىء الثالث في معالجة الشيوعية ، فهو اسلوب بعض المثقفين النظريين ، الذين « يعتبرون ان النظام ، الذي نجح في مكان ما .. يصح ويمكن أن ينجح في اي مكان ، بصرف النظر عن طبيعة الامة وحاجاتها » . ان هؤلاء « يحكمون على أوضاعنا كغربيين ، أو بالاحرى كغرباء .. فقد تكون الشيوعية ، بالنسبة الى امة من امم الغرب ، حلا مناسبا لمشاكلها .. ولكنها لن تكون ، بالنسبة الى العرب ، الا مشكلة تضاف الى مشاكلهم ، وسببا لخنق نهضتهم ، لانهم ليسوا امة بعد » (٢٩) .

٢ ـ بعد عرض الاساليب الخاطئة في معالجة الشيوعية ، تنتقل الكراسة الى عرض **« عوامل الضعف في الكيان العربي ، التي تساعد على انتشار الحركة الشيوعية »** ، فنلخصها بمايلي :

٢/٢ ـ ضعف الفكر وغموض الفكرة القومية : وهما « يظهران هذه النظرية ، التي تدعي الاستناد الى العلم ، والقدرة على تفسير كل ظاهرة من ظواهر المجتمع التاريخي البشري ، وظواهر الكون

بوجه عام ، كأنها الحق الواضح المبين » . ان « بعض الشباب المتعطش الى المعرفة .. يتعلقون الشيوعية .. لأنها حررتهم من خرافات واوهام كثيرة » . ولكن القضاء على الخرافات ليس وقفا على الشيوعية . ولئن كانت الشيوعية زودتهم بنظرة واضحة نهائية عن سير التاريخ ، فلقد سلبتهم مقابل ذلك حرية تفكيرهم ، وحجبت عنهم جوانب من الحقيقة ... ان الشيوعية ، كفكرة ، تستفيد من سطحية الفكر ونقص المعرفة » . اما « ضعف الفكرة القومية نفسها [فانه] يساعد على رواج النظرية الشيوعية » . وتعترف الكراسة بان الفكرة القومية « لا تزال في حالة من الضمور والابهام والنقص والتبلبل لا تسمح لها بالصمود امام اية فكرة اخرى واضحة منظمة » ، كما تعترف **باكبر الفضل للاسلام** في رد الشيوعية « خائبة » « عن جمهرة الشعب العربي » .

وتتهم الكراسة الشيوعيين بانهم « يحتالون على العرب » بعدم التفريق « بين الفكرة العربية وبين النظرية القومية » التي تعبر عن هذه الفكرة . فالفكرة العربية « لا تحتاج الا الى بعث » ، في حين « ان نظرية القومية العربية تحتاج الى خلق وتكوين » . وخلاصة حيلة الشيوعيين على العرب انهم يضعون « نظريتهم امام النظرية العربية الحديثة ، التي لم تتكون بعد [بقصد] ايهامهم » بان اعتناقهم النظرية الشيوعية لايتنافى مع كونهم عربا ، في حين ان هذه النظرية ـ بما هي فلسفة كلية ـ لا تنفي وجود الامة العربية وحسب ، بل « تذيبها في مجموعة الامم المتجانسة المجردة » .

٢/ب ـ ضعف المجتمع : ويساعد على انتشار الشيوعية فساد اوضاع المجتمع العربي الراهنة . « فما دامت سياسة الاقطار العربية وقضيتها القومية في يد الطبقة الاستثمارية » (٣٠) يكفي الشيوعية أن توجد حتى يوجد لها انصار » .

٢/ج ـ **البواعث النفسية** : تقرر الكراسة « ان الشيوعية ، التي قلما تستطيع ان تفتن العربي عن عروبته ، تستهوي في المقابل غير العربي ، وكل من يحمل ... ضغينة عنصرية او طائفية على العرب » . وبعد ان بينت الكراسة ان الاستعمار « ابتدع مشكلة الاقليات العنصرية والطائفية » من اجل اضعاف شوكة العرب ، واخذ يشجع « الاقليات العنصرية المسلمة » ، وكذلك « الاقليات الطائفية » على معاداة العرب ، ولا سيما ان نفرا من هذه الاقليات كان « يرى في القومية العربية خطرا على كيانه العنصري والطائفي » . وقد وجد هؤلاء جميعا في الشيوعية حلا « يرفع عنهم وصمة الخيانة » . وهكذا صارت « الشيوعية ملاذا طبيعيا لاعداء العرب، او للذين يشق عليهم الاندماج في الكيان العربي » . ان الشيوعية « في صميمها حركة شعوبية يدبرها قادة شعوبيون ... والحزب الشيوعي اصبح اليوم ملتقى للشعوبيين » .

وتدلي الكراسة براهينها على ذلك فتقول ان « الحزب الشيوعي [السوري] ، الذي تخلى عن لب النظرية الماركسية ، فلم يعد يحارب الرأسمالية ، ولا مبدأ التملك ، ولم يعد يعتبر الدين (افيون الشعب)،والذي يفتخر بانه لم يعد يذكر لفظة(الاشتراكية)، هذا الحزب لا يتخلى مع ذلك عن مبادئه الشعوبية .. ان اصوات الشيوعيين لتكاد تبح » وهم يصرخون « ان لا فضل لقومية على اخرى ، وكأن الحكم اليوم في بلاد العرب ليس بيد الاعاجم والاجانب، وكأن العرب ليسوا الاقلية المضطهدة » . وهذه الدعوة الشيوعية « تروق غير العربي وتطمئنه » .

وتنبه الكراسة الى انه « اذا بدا الشيوعيون [السوريون] يقولون اليوم عن انفسهم انهم قوميون » ، فذلك مراعاة للظروف واجتذابا للانصار . وتضيف ، وكأنها تقرأ المستقبل : « ان الشيوعيين ، الذين كانوا يعتبرون ذكر القومية العربية **حراما** ، راعوا الظروف والواقع ، وصاروا يعتبرونه **مكروها** ، وقد يجدونه في غد **مستحبا** ، اذا وجدوا الظروف اقوى منهم . ولكن في اليوم ،

الذي تصبح فيه القومية العربية فرضا وواجبا ، **تظهر شعوبية هذا الحزب سافرة ، ويعرف العربي فيه من غير العربي** » .

٣ ـ تنتقل الكراسة ، بعد استنفاد عرض العوامل السلبية ، التي تساعد على انتشار الشيوعية ، الى **عرض النظرية الشيوعية نفسها** . ويمكننا تلخيص اهم ما ورد عن ذلك في الكراسة بمايلي :

٣ / ٢ ـ توضح الكراسة ان النظرية الشيوعية قسمان : فلسفي « يعرف بـ (المادية الجدلية) ، او (المادية التاريخية) » (٣١) ، واقتصادي صرف ، قائم على اساس نظرية « القيمة الزائدة » . ثم تنتقل الى عرض قول انجلز بأن « كل التاريخ الماضي .. كان تاريخ نضال بين الطبقات » ، وان صراع الطبقات هو « الاساس الحقيقي ، الذي نستطيع بواسطته ان نفسر تفسيرا نهائيا » كل ظواهر المجتمع القانونية والسياسية والفكرية الفلسفية والعقائد الدينية . وتعرض باختصار ما ذهب اليه ماركس وانجلز من ان الانظمة الاجتماعية نشأت « نتيجة لتبدلات طرأت على طرائق الانتاج والتبادل » . وتبين أن ماركس وانجلز يعتقدان نتيجة لذلك « أن تحقق الاشتراكية شيء محتوم » ، لانها ليست نظرية يضعها بعض المفكرين ، ولكنها « النتيجة المحتومة لصراع تاريخي بين طبقتين : البورجوازية (اي الطبقة المتمولة) والبروليتارية (اي الطبقة العاملة) . ولا دخل لارادة البشر واعمالهم في هذا الصراع ، اذ انه خارج ومستقل عنهم كالقدر ، لا بل هو القدر الوحيد الذي يسير الحياة » .

ثم تبرز الكراسة من **صفات الماركسية** الصفات التالية :

٣/٢/١ ـ الماركسية « مادية .. تعتبر ان المادة اصل الفكر ، و (ان الفكرة ليست سوى صورة لاثر المادة في الدماغ البشري) ».

٣ / ٢ / ٢ ـ ولانها مادية فهي الحادية . وتورد الكراسة اقوالا لماركس في هذا المجال ، منها تسميته الشهيرة للدين بانه « افيون الشعب »، وتعريفه اياه بانه« اختراع خيالي من الطبيعة البشرية»،

كما تورد شاهدا على ذلك قول ماركس في (البيان الشيوعي) : « هدف الشيوعيين هو الغاء الملكية الخاصة ، ونظام الاسرة البورجوازية ، والغاء الدين ، والاخلاق الحالية » .

٣/٦/٣ ـ الماركسية نشوئية او تطورية جبرية « تتبنى نظرة هيجل التطورية الى التاريخ ، بعد ان تقلبها من روحية فكرية الى مادية اقتصادية ، وتتبنى ايضا منطق هيجل الجدلي » . ثم تشرح الكراسة باختصار جدل هيجل (الديالكتيك) ، وتبين ان ماركس استنبط نظريته في الصراع الطبقي من هذا الديالكتيك ، وتشرح نظرية صراع الطبقات باختصار ايضا ، وبشواهد من (البيان الشيوعي) .

٤/٦/٣ ـ الماركسية اممية ، تعتبر القومية « عائقا في سبيل الاشتراكية ، لذلك تكافحها وتسعى الى ازالتها . فالبيان الشيوعي يقول : (ليس للعمال وطن ، باعمال العالم اتحدوا[1]) » . وتستشهد الكراسة بنص لماركس يربط فيه اولا بين البرجوازية والقومية ، ويقول ان البرجوازية « لاتستطيع قط ان ترتفع فوق الروح القومية » . ويدعي فيه ثانيا وجود تناقض بين الانسانية والقومية ، عندما يقول : « والعمال ... بطبعهم منزهون عن الاوهام القومية ، لان ثقافتهم وحضارتهم ... انسانيتان ومعاديتان للقومية » . ثم يعلق آماله على العمال في هدم القومية ، اذ يقول : « لذلك ليس باستطاعة احد غير العمال ان يهدم الروح القومية ، ويوحد الامم » .

٥/٦/٣ ـ الماركسية ذات سياسة عملية واسعة ، لاتعتمد على عواطف الرحمة والعدل ، ولا تقبل تطبيق مبادئها بالتدريج ، او على نطاق جزئي .

٦/٦/٣ ـ تقول الكراسة ان حدودها لاتسمح بعرض الاقتصاد الماركسي . ولذلك تكتفي بالقول انه قائم على نظرية (القيمة الزائدة) ، التي اخذها ماركس ايضا من اقتصاديين « كان يتقدهم

ويحاربهم » . ووصفت الكراسة هذه النظرية بانها « ضعيفة ، غامضة ، متناقضة » .

٣/ب ـ تنتقل الكراسة بعد هذا الى **نقد الماركسية** « بصورة مجملة ودون تفصيل » ، ويمكننا ان نلخص ماورد في هذا النقد بالنقاط التالية :

٣/ب/١ ـ ان تطبيق منطق هيجل على سير التاريخ ليس من نطاق العلم ، « فالعلم لايقر الا ماهو في نطاق الطبيعة ، اي مايخضع للمشاهدة والتجربة » ، وانما هو من نطاق الفلسفة ، فهو « مجرد افتراض من نطاق ماوراء الطبيعة » . اما هيجل فهو فيلسوف « وليس من حرج » عليه وعلى امثاله « أن يبنوا فلسفتهم على افتراض » . ولاعذر لماركس ، الذي « يلجأ في اثبات نظريته الى ماوراء الطبيعة » رغم انه « لايعترف بالوجود الحقيقي الا للمادة وحدها ، وللمادة بمعناها التجريبي الاقتصادي » .

٣/ب/٢ ـ زد على ذلك ان « الواقع ايضا مكذب لنظرية ماركس . ففي التاريخ نزاعات سياسية عديدة » لم تنتج عن التطور الاقتصادي ، « بل على العكس اعقبت قرونا من التقهقر والانحطاط » ، (امثلة : غزو البرابرة لروما ، سقوط الدولة العربية في الاندلس) .

٣/ب/٣ ـ « ان التاريخ وعلم الاجتماع قد دلا على ان التطور » قد يكون « نتيجة للتعاون » بين الطبقات . وهذا يناقض نظرية صراع الطبقات ، التي تنفي وجود هذا التعاون .

٣/ب/٤ ـ النظرية الماركسية متناقضة : لاننا « لو سلمنا مع ماركس بان النزاع بين الطبقات هو محرك التطور » فلا بد من التسليم بان زوال الصراع الطبقي يؤدي حتما الى زوال التطور ، اي ان « التطور سيتوقف في اليوم ، الذي تتحقق فيه الشيوعية ، ويصبح المجتمع طبقة واحدة ! » . ان ماركس « يقول بجبرية تاريخية مطلقة ليس لها اساس من العلم ، وهي ان التاريخ سائر نحو الشيوعية حتما ، وبصورة قاهرة ، لادخل فيها لارادة البشر » .

ثم ينقض هـذا « المنطق القاهر » ــ منطق الديالكتيك ــ الذي « يفرض النزاع والتناحر كواسطة الى التطور » وذلك عندما « يعلن ان الشيوعية هي المرحلة النهائية للمجتمع البشري . . . وهذا يعني ان التاريخ سيقفز قفزة من عالم الضرورة الى عالم الحرية » . فاين يذهب الديالكتيك ؟ (٣٢) .

٣/ب/٥ ــ يحصر ماركس الصراع بين الطبقات ، في حين ان التاريخ يثبت لنا ان اكثر الصراعات كانت بين الامم . واذا كان العامل الاقتصادي يمكن ان يفسر معظم النزاعات بين الامم ، « فان وجود الامم في العالم ، اي كون العالم مؤلفا من قوميات ، لايفسر بأسباب اقتصادية فحسب » .

٣/ب/٦ ــ « نقطة الضعف في النظرية الماركسية [انها] جعلت العامل الاقتصادي سببا اوليا لكل مايحدث في التاريخ ، واساسا وحيدا للبناء الاجتماعي » ، وتجاهلت عوامل اخرى « كالدين والفكر والاختراعات العلمية » ، رغم ان هـذه العوامل « مؤثرة في الحياة الاقتصادية نفسها » .

٣ / ب / ٧ ــ ماركس لم يكن عالما ، وانما هو « تسلح بالعلم وسخره [من اجل] تنظيم الطبقة العاملة » لخوض غمار النضال الموحد « ضد الراسمالية [ومن اجل] تزويدها بعقيدة لها قوة العقيدة الدينية . . . تقنعها بأن الها يحارب في صفها اسمه (المادية التاريخية) سيضمن لها النصر في وقت قريب » . فالصبغة العلمية في الماركسية « صبغة زائفة » ، لان الماركسية ــ في المحصلة النهائية ــ « اضرت بالروح العلمية ، وعاقت العلم والتفكير الحر . . . [وكانت] حائلا دون رؤية الواقع على حقيقته ، ودون الاهتداء الى مايناسبه من علاج [لأنها] جعلت من كتابات ماركس نصوصا دينية مقدسة » ، يبذل المفكرون قصارى جهدهم لاجل « ستر اخطائها بالاعيب الكلام وحيل المنطق » .

٣/ب/٨ ــ تنبأ ماركس بأن تطور الصناعة الراسمالية « سيؤدي الى انقاص عدد الراسماليين انقاصا هائلا ، بينما يجعل الطبقة العاملة شاملة لمجموع السكان تقريبا » ، ولم يتحقق تنبؤ ماركس بعد مرور قرن كامل . وتوهم ماركس ان المجتمع مشطور الى شطرين متعاديين ، في حين انه يوجد « بين الطبقات المختلفة تداخل واشتراك في المصالح والاعمال . . . كذلك اخطأ ماركس في تناسيه طبقة متوسطة بين الراسماليين والعمال » .

٣/ب/٩ ــ « ولكن اكبر خطأ ينسب الى ماركس على الاطلاق هو انه تجاهل قوة القومية . لقد دعا البيان الشيوعي العمال الى ان يتحدوا ، ولكن التجربة دلت على ان العمال . . . يفوقون الراسماليين في التمسك بقوميتهم » . وماركس نفسه « وقف في ثورات ١٨٤٨ من الشعوب السلافية موقف الالماني المتعصب لقوميته » . وتورد الكراسة شاهدا على ذلك نصا تجاوز صفحتين من الكراسة ، كتبه ماركس سنة ١٨٥٢ عن الاقليات السلافية في المانيا ، وفي ظل الامبراطورية النمسوية . وابرز ماورد في هـذا النص :

□ يعلن ماركس باغتباط انه « قضي اليوم . . . الى الابد على محاولات السلافيين في المانيا لاسترداد كيان قومي مستقل لهم » .

□ يصف ماركس هؤلاء السلافيين بـ « الاشتات المبعثرة ، التي فقدت قوميتها ووزنها السياسي » . كما يصفهم بـ « الشعوب الهزيلة الضئيلة ، كالبوهيميين والكارنتيين والدلماشيين » .

□ يتحدث ماركس عن « برهان قوي على عظمة المانيا المادية والفكرية ، اذ اخذت **بامتصاص جيرانها الشرقيين وتمثلهم ، فنزوع الالمان الى تمثل جيرانهم كان دوما احد العوامل الجوهرية في نشر حضارة اوروبا الغربية في شرقي القارة . وان هذا النزوع لايمكن ان يتوقف الا عندما تكون عملية (الجرمنة)** قد بلغت تخوم امم

قوية متماسكة موحدة قادرة على الحياة القومية ، مثل المجر ، والى حد ما بولونيا » (٣٣) .

□ يصل ماركس الى النتيجة المنطقية المترتبة على ذلك فيقول : « ان مصير هذه الشعوب المتردية هو أن تقبل بالذوبان والانصهار في كيان جيرانها الاقوياء » .

□ يصف ماركس الطموح الى الوحدة السلافية بأنه « طموح الحالمين » ، ويصف سكان بوهيميا وسلوفينيا الثائرين بانهم « مجموعات من الناس ناضبة الحيوية ، محاطة ومختلطة بالالمان من كل جهة » . ويؤكد ان « اللغة الالمانية » هي السبب الوحيد الذي يصلهم بالحضارة .

□ يصف ماركس مدينة (براغ) بأنها « نصف المانية » ، ويتوعد الثائرين فيها بأن « الشعب الالماني لاينسى انه وجد في ... (براغ) **عدد متعصب من السلافيين كانوا ينبحون : (اننا نؤثر السوط الروسي على الحرية الالمانية) »** .

□ يعرب ماركس عن اطمئنانه الى المستقبل ، ويستبعد ان « يعودوا الى مثلها » ، « بعد التأديب ، الذي أدبتهم به الحكومة النمسوية ... ولكنهم اذا عادوا ... فواجب المانيا عندئذ واضح جلي » .

وبعد أن تعرض الكراسة هذا النص البليغ لماركس ، تتوجه بالحديث الى قادة الحزب الشيوعي السوري قائلة : « ما احرى قادة الحزب الشيوعي الشعوبيين بأن يتذكروا كلام زعيمهم ، ويتعظوا به » .

والى العدد القادم

● نحن ... وقراء المناضل ●

تاكيدا لما ذكرناه في العدد ٢٤٩ (ص ٣٠) عن استخدام انطون سعادة كلمة (البعث) في مبادىء حزبه وفي شرحها ، ارسل الينا احد القراء نص رسالة وجهها انطون سعادة في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٣٨ الى الدكتور شارل مالك بمناسبة تلقيه نسخة هدية من خطابه (معنى الفلسفة) ، الذي القاه في كلية البنات الجامعية الامريكانية في بيروت عام ١٩٣٨ . ونقتطف من هذه الرسالة قوله :

« بسرور شديد تسلمت هديتك الثمينة (معنى الفلسفة) . وقد قطعت مطالعتي جمهورية افلاطون ، ومجرى أعمالي التفكيرية ، لاقرا هذا الخطاب الجديد ، الذي تستحق زبدته ان تكون قسما من بعثنا القومي الفكري ، او ظاهرة من ظواهر هذا البعث . واني احسبه احد ادلة يقظة الامة السورية الفكرية » .

(نشر نص هذه الرسالة الكامل في العدد ٣ — ٥٧ — كانون الثاني ١٩٨٩ من « النشرة الرسمية للحركة السورية القومية الاجتماعية » التي يشرف على اصدارها الرئيس الاسبق للحركة جورج عبد المسيح ، واوردته نقلا عنها مجلة النهار العربي والدولي في العدد ٦٢٠ المؤرخ في ٢٧ آذار — ٢ نيسان ١٩٨٩ ، ص ٤٧) .

الهوامش

١ — نص هذا الجزء المتبقي من المقالة منشور في كتاب (في سبيل البعث) ، م . ن . ، ص ٢٧ — ٢٨ .

٢ — نضال البعث ، ج ١ ، ط ٢ ، م.ن. ، ص ٢٤ — ٢٥ (نشرنا صورة هذا البيان في العدد الماضي ، ص ١٠ و ١١) .

٣ — م . ن . ، ص ٢٨ . نشرنا صورة جزئية لهذا البيان في العدد الماضي ، ص ٢٧ .

٤ — انظر على سبيل المثال ، البيان الصادر في ٩ حزيران ١٩٤٥ ، م.ن. ، ص ٦٧ — ٦٩ .

٥ – م.ن. ، ص ٦٥ .

٦ – م.ن. ، ص ٥٩ . نشرنا صورة جزئية لهذه الرسالة في العدد ٢٣١ ، نيسان ١٩٨٩ ، ص ٢٥ .

٧ – م.ن. ، ص ٦٨ .

٨ – م.ن. ، ص ٦٥ – ٦٦ .

٩ – نضال البعث ، م.ن. ، ص ٧٠ .

١٠ – المقابلة المسجلة مع جلال السيد عام ١٩٨٤ .

١١ – المقابلة المسجلة مع الدكتور مدحة البيطار (آب ١٩٨٣) .

١٢ – نضال البعث ، م.ن. ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

١٣ – نص البيان في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٣١ – ٣٢ .

١٤ – قبل ان يصبح الثامن من آذار عيداً لثورة البعث في القطر العربي السوري منذ عام ١٩٦٣ ، كان الثامن من آذار عيداً وطنيا يحتفل فيه العروبيون بذكرى استقلال سورية ، وهو الاستقلال الذي اعلنه المؤتمر السوري في ذلك اليوم من عام ١٩٢٠ ، عندما نودي بالامير فيصل بن الحسين ملكا على سورية .

١٥ – وزير الداخلية المشار اليه هو لطفي الحفار ، في وزارة سعد الله الجابري الاولى (١٩ آب ١٩٤٣ – ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤) .

١٦ – كان الدكتور شوكت القنواتي استاذ الامراض النسائية والتوليد في كلية الطب في الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) صديقا الحزب وصديقا شخصيا لصلاح الدين البيطار ، وقد تولى وزارة الصحة في الاقليم السوري في عهد الوحدة ، ولعل ذلك كان بتزكية من صلاح الدين البيطار .

١٧ – نص الرسالة الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٣٣ – ٣٤ .

١٨ – انظر نص المحاضرة الكامل في كتاب (في سبيل البعث) ، ط ٢ ، م.ن. ، ص ٥٠ – ٦١ .

١٩ – يقول جلال السيد – من جهة اخرى – كلاما يفهم منه ان المحاضرة كانت صياغة مشتركة أستمرت خمسة عشر يوما . كما يفهم منه انه (اي جلال السيد) كان « شريكا » في تلك الصياغة (انظر المقابلة المسجلة معه عام ١٩٨٤) . ان بعض العبارات المتفرقة في المحاضرة تجعلنا نميل الى الاعتقاد بصحة رواية جلال السيد حول اشتراكه في صياغة نص المحاضرة .

٢٠ – جاء في مقدمة الطبعة الاولى من هذه المحاضرة او هذا الخطاب مايلي: « ونحن للاميذ ميشيل عفلق ، اذ نقدم على نشر هذا الخطاب ، انما نريد به دعوة الى فكرة نؤمن بها ، والى اتجاه صريح نعتقد انه يجب ان يكون الطريق ، الذي يسلكه العرب في يقظتهم » .

٢١ – نلاحظ تشابها ، في هذه النقطة ، مع ما كان الارسوزي يقوله عن (عصر العرب الذهبي) .

٢٢ – سبق لميشيل عفلق ان قال مثل هذا الكلام في بيانه الانتخابي المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤٣ ، وجاء فيه : « ... نريد ان تستيقظ في المسيحيين العرب قوميتهم... فيروا في الاسلام ثقافة قومية لهم ، يجب ان يتشبعوا بها ويحبوها... » (انظر العدد الماضي ، ص ٢٦) .

٢٣ – يرى جلال السيد ان مصدر الانطباع العام عن حزب (البعث) بانه حزب ملحد هو جناح الارسوزيين (انظر كتابه « حزب البعث العربي » ، م.ن. ، ص ٣٦) .

٢٤ – نص محاضرة « الهجرة النبوية » منشور في مجلة (الثقافة) ، السنة الاولى ، العدد العاشر ، المؤرخ في ٣٠ حزيران ١٩٤٦ . ومجلة (الثقافة) كان يصدرها فرع الحزب في دير الزور ، باسم (نادي الثقافة) – وهو ناد بعثي – قبل صدور جريدة البعث . انظر ايضا كتابه « حزب البعث العربي » ، م.ن. ، ص ٣٦ ، وكذلك المقابلة المسجلة معه . اما ميشيل عفلق ، فلعل سكوته على وصف الحزب في الغرب بالعلمانية نابع من اعتقاده بان هذا الوصف مفيد على صعيد الراي العام الغربي .

٢٥ – انظر نصه الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٢٧ – ٢٩ (نشرنا صورة جزئية لاصل هذا البيان في العدد الماضي ، ص ٢٧) .

٢٦ – هذه الكراسة مؤلفة من ٦٤ صفحة من القطع الصغير ، ولم نعثر على طبعة اخرى منها . غير انه اعيد نشر جزء صغير جدا من هذه الكراسة في كتاب « في سبيل البعث » ، (م.ن. ، ص ١٩٥ – ١٩٩) منسوبا الى ميشيل عفلق وحده ، دون اشارة الى صلاح الدين البيطار . ومما يلفت النظر في هذه الكراسة ان اسم صلاح الدين البيطار فيها يسبق اسم ميشيل عفلق – ولعلها المرة الوحيدة – رغم ان من المشكوك فيه ان يكون للبيطار دور يذكر في تاليف هذه الكراسة .

٢٧ – الدولة البعيدة اشارة الى الاتحاد السوفياتي ، والدولة القريبة المتحكمة هي فرنسا .

٢٨ – هذه اشارة الى مماطلة الحكومة السورية في الموافقة على طلب (البعث العربي) الترخيص له باصدار جريدة ناطقة باسمه (انظر نضال البعث ، م.ن. ، ص ٩٧) .

٢٩ – واضح من السياق انعبارة « ليسوا امة بعد » تعني ان الامة العربية لم تنل استقلالها القومي ، ولم تحقق وحدتها . فالكراسة تقول قبل اسطر من هذه الجملة : « ان اي اصلاح او تقدم لهذه الامة [العربية] لايكون اليوم الا اذا كانت هي ، اي اذا تكونت قوميتها من جديد » (الكراسة ، ص ٢٠) .

٣٠ – الخطوط تحت العبارات موجودة في الكراسة في الاصل .

٣١ – يلاحظ هنا أن الكراسة لاتميز المادية الجدلية من المادة التاريخية ، الا اذا كان هناك خطا مطبعي ، اجازت الجملة (او المادية التاريخية) بدلا من (والمادية التاريخية) .

٣٢ – يعد النقد الوارد في هذا البند من اخطر الانتقادات ،التي وجهت الى الماركسية ، وهو انتقاد معروف على صعيد الفلسفة – وتكمن خطورته في ان فلاسفة الماركسية (او علماءها) لم يستطيعوا الرد عليه ردا مناسبا . والواقع ان هذا النقد في جوهره يتلخص في السؤال التالي : هل الديالكتيك مطلق ام نسبي ؟ وهذا السؤال يضع الماركسية امام احراج ذي قرنين : فان اجابت بان الديالكتيك مطلق، كان عليها – لئلا تقع في التناقض – ان تقول بان الصراع الطبقي سيستمر بعد قيام الشيوعية ، وبذلك تكون قد قوضت مسوغات النظام الشيوعي ، وان اجابت بان الديالكتيك نسبي ، فانها تكون قد جعلت النظرية الماركسية بالذات – وهي التي تدعي لنفسها صفة العلمية – وجهة نظر نسبية ، وبهذا تتقوض اسس الماركسية بكاملها . لقد كان الرد الرسمي – في عهد ستالين – يتلخص في ان الصراع (او الديالكتيك) يستمر في المرحلة الشيوعية ، ولكنه يتحول من صراع طبقي الى صراع بين الانسان والطبيعة . وهذا رد مضحك لان طلاب المدارس الثانوية يدركون ان الصراع بين الانسان والطبيعة قائم منذ الازل ، ومستمر عبر العصور التاريخية كلها . الاطرف من ذلك كله ان الديالكتيك عند هيغل لايواجه هذا الاحراج ، لانــه قائم على صعيد الفكر ، وبالتالي فهو مطلق .

٣٣ – قد يخيل للقارىء ان هذا الكلام العرقي الواضح والعنصري الصريح لايمكن ان يكون لماركس ، وانه لابد بالاحرى ان يكون من كلام الفيلسوف الالماني روزنبرغ الاب الروحي للحزب النازي . ولكن الحقيقة – مهما كانت غريبة – هي ان هذا الكلام لكارل ماركس بالذات .

في ذكرى التصحيح

الحركة التصحيحيّة في ذكراها الواحدة والعشرين..

الرفيق: فوزي الجودة

تنعكس قوانين الحياة العامة على الحركات التاريخيـة وعلى الثورات فتكشف لنا عن حقيقة واضحة هي : ان استمرار حياتها رهن بقدرتها على التجدد ، فالتطور انما هـو تعبير عـن التبدلات والتغيرات النوعية التي تنقـل العضويـة الفرديـة او المؤسسـة الاجتماعية من مستوى الى مستوى آخر سابق لـما قبلـه ومتقدم عليه ، وان نجاح الثورات والحركات مرهون بالقدرة علـى تجـاوز ازماتها تجاوزا صاعدا يحقق لها شروط التكامل الدائم المستمر .

تطور فكر الحزب معبر عن ارادة الحياة :

ونحن اذا استعرضنا تاريخ حزب البعـث العربي الاشتراكي وجدنا ان تطور هذا الحزب ومراحل نموه جاءت معبرة عـن ارادة الحياة في هذه الحركة التاريخية وعن استعدادهـا الدائم للتجـدد لانها انتصرت دوما على ازماتها ، وهي لم تكن قليلة ، كمـا لم تكـن سهلة وبسيطة .

واستطاعت ثورة الحـزب التي تمتلك ماتمتلكـه الثـورات التاريخية من قوى ان تنتصر على مؤامرات اعدائها ، اعداء الوحدة والحريـة والاشتراكية خـلال فترة قصـيرة في عمر الثـورات ،

واستطاعت ان تنتقل من مرحلة تثبيت الذات الى مرحلة الاستقرار وبالتالي الى مرحلة البنيان الثوري ، وان تنتصر على كل مايعوق قواها الذاتية من النمو والتجدد والازدهار .

ان ثورة البعث عربية اشتراكية تضع السلطة في يد الحزب وتكون تعبيرا عن فكرته وتشعر الجماهير العربية في جميع انحاء الوطن بانها ملك له ، وتضع الحركة العربية الثورية في مكانها من ثورات التحرر في العالم الثالث .

الصفة التاريخية للحركة التصحيحية :

ان الوعي الذي تجلى بوضوح لدى قواعد الحزب عام ١٩٧٠ ، كان برهانا جديدا على الصفة التاريخية لحركة السادس عشر من تشرين الثاني التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ رئيس الجمهورية العربية السورية .

لقد اوقفت هذه الحركة الجديدة التي تكمل الثورة وتعتبر امتدادا لها ، الخلل ووضعت يدها على المرض ، وانطلقت بايمان وثقة بالنفس لكي تصحح الاخطاء ، وتتجنب الاخطار ، واضعة نصب عينيها مصلحة الجماهير الكادحة في الامة العربية ، وامل العرب والانسانية بالتجربة الاصلية التي انطلقت قبيل منتصف هذا القرن ، وحملت اسم البعث .

ان استقراء حركة السادس عشر من تشرين الثاني لخط التطور التاريخي للامة العربية ، ولخط التطور الحضاري في العالم ، ووعيها للصلة العميقة بين ماضي الامة العربية وحاضرها ، ومستقبلها وادارتها للتيارات السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم ، **هو الذي جعل فكرتها قائمة على اساس علمي ، وجعل الصفة الثورية طابع السلوك الناجم عنها ، كما ان انسجامها مع السياق التاريخي لتطور الامة العربية وللعالم المعاصر هو الذي اكسبها افقا تاريخيا ، وحضاريا .**

لقد جاءت حركة ١٦ تشرين الثاني لتحسم عدة تناقضات يمكن اجمالها بمايلي :

١ ـ التناقض بين التحديات النظرية (النظريات ، والافكار ،

والبرامج ، والخطط) التي أملتها مرحلة من مراحل التطور الموضوعي ، وبين التحديات النظرية الجديدة ، التي تقضيها موضوعية المراحل الجديدة .

ان التحديات النظرية المنتمية للمرحلة السابقة تصبح « شكلية محضة » عندما يتم التمسك به ، والوقوف عندها في وجه عملية المراجعة الضرورية التي تقتضيها **موضوعية التغيير ، او التطور .. أي المقتضيات الموضوعية للمرحلة الجديدة .**

٢ ـ التناقض بين « **اشكالية الذاتية** » لليسار الطفولي وبين الموضوعية التاريخية والواقعية للواقع الموضوعي وهذا التناقض يمثل مرضا معروفا وخطرا في الحركات الثورية لانه يهدد باغراق العمل الثوري في الموقف الذاتي والمزايدة الشكلية ، والانفصال عن الواقع الموضوعي .

٣ ـ الوجه الاخر للتناقض في **عدم القدرة على التعامل** بما يخدم اهداف الثورة وشعاراتها ، وعدم القدرة على التفريق بين ماهو **استراتيجي وماهو تكتيكي .**

٤ ـ التناقض بين **استمرار النظام واستمرار الثورة .. اي** بين اجراءات تثبيت مرحلة من مراحل التحويل الثوري (نظريا وعمليا) وبين مقتضيات مبدا استمرار الثورة ..

فالعلاقة بين النظرية والممارسة ، بين الفكرة والواقع ، **هي العلاقة الاساسية** التي يعتبر ادراكها **المميز** العقائدي الاول للثورية النظرية . وان العمل يعدل النظرية ، وينقيها ، ويمنحها الحيوية الجدلية ، فيما هو يحقق ارتباطها الوثيق بالواقع وبالجماهير .

قال الرفيق المناضل حافظ الاسد : « ان مسيرة الثورة مهمة تاريخية يتفاعل فيها نداء الطليعة ممثلة بالحزب القائد ، مع استجابة الجماهير الواسعة التي منها انبثقت الثورة ، ومن اجلها قامت ، وعليها تعتمد في مسيرتها المظفرة وتنفيذ المهمات التاريخية، وتحقيق الافعال التاريخية لايمكن ان يخلو من الصعاب بل ان في طبيعته ان يواجه عقبات وصعابا ، وكلما نما التفاعل الايجابي بين الطليعة وجماهير الشعب ، كلما اسرعت مسيرة الثورة في تقليل مايعترضها من الصعاب والعقبات .. » .

قانون الثورة :

ان هذا قانون ، لنجاح اية ثورة ، او اية حركة ، وشرط اساسي لها ، وثورة آذار ١٩٦٣ لايمكن ان تستثنى من هذا القانون وكذلك حركة السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ .

ولقد بنيت الاعوام الماضية من عمر الحركة التصحيحية ، في ان تشكل هذا المعين الذي لاينضب للمناضلين المشروع الوحدوي التحرري العربي ، وقاعدة انطلاق تتيح لاحرار امتنا ومناضليها اداء الدور الكفاحي المتعاظم والمهمات القومية في مختلف مواقع النضال ، ومما ساعد الحركة التصحيحية في ان تشكل هذا المعين الذي لاينضب للمناضلين العرب ، تحقيق العديد من المنجزات على الصعد كافة : **الوطنية ، والعربية ، والدولية** ، وهي المنجزات التي جعلت من سورية الثورة **القوة المقرره** في الوطن العربي ، **القادرة** على احداث التغييرات الجذرية لمصلحة نهج الصمود والمقاومة ، ومواجهة التحديات بصلابة وايمان .

ففي النطاق الحزبي : اعادت الحركة التصحيحية الى التنظيم الحزبي صفائه الثوري ، واعادت الحزب الى ذاته ، واعاد الذات الى الحزب وبالمحصلة عاد الحزب لياخذ دوره من جديد في حياة الرفاق الحزبيين وبين افراد الشعب قاطبة .

عاد التنظيم الى حيويته ، فانتشر اكثر فاكثر في قطاعات مختلفة ، وعاد ليصبح الرائد المشرع لقوانين الحياة بمجملها في القطر العربي السوري .

رفع سوية الوعي الحزبي :

ولقد اولت الحركة التصحيحية اهتمامها من اجل رفع سوية الوعي الحزبي بهدف ترسيخ وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية على امتداد الساحة العربية ، وبناء حياة حزبية صحيحة تمكن الحزب من ممارسة دوره الطليعي وتلاحمه مع الجماهير ، واصبح بشكل المدرسة التي تخرج المناضلين المؤمنين بفكره ومبادئه والذين ينطلقون للعمل من اجل هذه المبادىء وسط الجماهير العربية على امتداد الساح العربية .

ولقد طورت صيغ العمل الحزبي والجماهيري من خلال ايلاء اهتمام خاص بذلك لتأطير طاقات شعبنا في منظمات شعبية واعادة تنظيم عمل النقابات المهنية وتوسيع قواعدها ، واعطاء هذه المنظمات والنقابات دورا فاعلا في حياة الدوله والمجتمع .

ولقد وفرت الحركة الاسس والمناخات لاعداد الاطر القيادية للحزب والمنظمات الشعبية ،ومستلزمات التثقيف الحزبي والشعبي من خلال خطط مركزية وبرامج تفصيبية تطبق في القواعد الحزبية الواسعة الانتشار .

بناء القاعدة الاقتصادية :

وعلى المستوى الوطني ، داخل القطر العربي السوري :

تمكنت الحركة التصحيحية على امتداد الاعوام الماضية من بناء القاعدة الاقتصادية المتينة العريضه والمتطورة التي شملت البنى الاساسية للتنمية بتنفيذ ، وبناء الكثير من المشاريع .

ولقد عملت على تعزيز دور القطاع العام في قيادة الاقتصاد الوطني باقامة العديد من الصناعات الجديدة وتطوير الصناعات القائمة لزيادة الانتاج وتحسينه وتنويع اتجاهاته ، الامر الذي وفر فرص عمل واسعة لجماهير ، وتمكنت الحركة من توفير القاعدة المادية الصلبة التي تسمح بجعل سورية الدولة القاعدة ، لتحقيق اهداف النضال العربي . فجرى الاهتمام بتعبئة الامكانات المتاحة ، اقتصاديا ، وسياسيا ، وعسكريا ، وجماهيريا ، وقطعت سورية اشواطا مديدة على طريق بناء قوتها الذاتية المؤهلة لخوض معركة التحرير .

ولقد جسدت الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد تحولا نوعيا في مسيرة الثورة وتعبيرا حقيقيا عن وجدان الامة العربيه . وهذا مايفسر التفاف الجماهير حول قائد المسيرة واعتزازها بالحركة التصحيحية .

تنظيم الشعب :

ولقد تحققت الكثير من التحولات والمنجزات من الصعب تعدادها او الاشارة اليها بمجملها ولكن اكثر مابرز منها تنظيم الشعب وبناء النظام الديمقراطي الشعبي بمختلف اطره ومؤسساته وتنفيذ خطط التنمية الطموحة ، والتصدي للمصاعب والعقبات التي واجهتها هذه الخطط نتيجة ظروف منها محلية ومنها غير محلية ، وتطوير قواتنا العسكرية بحيث اصبحت جيش الامة العربية ، وكذلك قيام الجبهة الوطنية التقدمية كابرز الخطوات على طريق تعزيز وحدتنا الوطنية وتماسك جبهتنا الداخلية حول الحزب والقائد .

تجذير النضال القومي :

وعلى المستوى القومي : لعل مايميز الحركة التصحيحية عبر مسيرتها النضالية تعزيزها للمنطلق القومي في كل خطواتها واجراءاتها : فهذه الاجراءات والخطوات انما بنيت على اساس المصلحة القومية بالدرجة الاولى ، فالهاجس القومي هو الاساس والمنطلق في مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي وسياسته ويمكن القول : بأن الحركة التصحيحية استنادا لذلك نجحت في ترسيخ العديد من المفاهيم والقواعد التي لا يمكن القفز من فوقها ، وبمعنى آخر جذرت النضال القومي وجعلته هدفاً وطريقا بآن واحد .

ان حزبنا يعرف الواقع العربي بكل تناقضاته وصراعاته ، ولكنه حدد اولويات للتعامل ، فمنذ قيام الحركة التصحيحية طرح موضوع التضامن العربي كمنطلق لتوحيد الصف العربي لمواجهة العدو الصهيوني واعتبار الصراع ضد هذا العدو ، والالتزام بالقضية الفلسطينية كقضية مركزية للنضال القومي .

قوميـة المعركـة ..

ومن الثوابت الاستراتيجية التي ارتكزت عليها سياسة سورية بعد الحركة التصحيحية الانطلاق من مبدا النضال القومي في مواجهة الصهيونية والامبريالية وعلى اساس الايمان بقومية المعركة اذ

وضعت الحركة التصحيحية شعار التضامن العربي من اجل صب الطاقات العربية في خدمة المعركة الرئيسية ضد الكيان الصهيوني ، مع التاكيد على هوية هذا التضامن الهوية الكفاحية ، ووقف القطر في وجه تمزيق التضامن العربي بعد خوض حرب تشرين عام ١٩٧٣ الذي تحقق فيها الحد الادنى من التضامن العربي ، ووقف ضد كل النزاعات الهامشية ، وقف ضد الحرب العراقية – الايرانية منذ ان اشعلها نظام صدام حسين في العراق ضد الثورة الايرانية ، وايدت سورية وقف اطلاق النار وايقاف الحرب بين البلدين ، تلك الحرب التي اخرجت العراق من المعركة العربية ضد العدو الصهيوني .

ووقفت سورية ضد غزو النظام العراقي لدولة الكويت ، هذا الغزو الذي سبب المآسي والخراب والدمار للكويت وللعراق ، وضرب التضامن العربي ، واضعف الامة العربية ..

وعلى المستوى العالمي : ان سياسة سورية تنطلق من ثوابت مبدئية في تعاملها مع الاخرين ، وان سورية قوة تتأثر وتؤثر ، وان ماجرى في العالم لاسيما بعد التحولات التي جرت في دول المنظومة الاشتراكية ، وانتهاء الحرب الباردة بين القوتين العظميين وتوجه العالم باتجاه السلام ، فكان لسورية الدور البارز في دفع مسيرة السلام في الشرق الاوسط الى الامام ومازال تعمل من اجل تحقيق ذلك ، السلام العادل والشامل ، والذي يعيد الاراضي العربية المحتلة والحقوق المغتصبة للشعب العربي الفلسطيني ..

في ذكرى التصحيح

قراءة في اللوحة الاقتصادية للقائد المفكر حافظ الأسد

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

« ان التنمية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حاجة وطنية ملحة ، ويجب ان تستمر بحركة متسارعة ومتصاعدة » .

المناضل حافظ الاسد

الفلسفة الاقتصادية لحركة التصحيح :

تبنت الحركة التصحيحية فلسفة اقتصادية ، قوامها الواقعية والسير بخطى ثابته ومدروسة نحو اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية فجاءت السياسة الاقتصادية التي حدد ملامحها **قائد التصحيح** منسجمة مع الخصائص الوطنية والقومية الملموسة ، ومجسدة لمصالح الجماهير ، وملبية لطموحاتها وتطلعاتها نحو مستقبل مشرق يسوده الامن والاستقرار . والفلسفة الاقتصادية التي انتهجتها حركة التصحيح لم تات بوصفة جاهزة من الخارج ، ولم تتأطر بقوالب جامدة ؛ فقد حددت ملامحها ومضامينها ، ورصدت ادواتها ، بما يخدم مصالح شعبنا وهذا

ما اوضحه القائد الرمز حافظ الاسد بقوله : **« لقد كان خيار التنمية خيارا وطنيا ، اليوم كما في الماضي ، لانفعل شيئا بوحي احد .. اننا لانفعل شيئا لان الاخرين يفعلونه ، نحن نفعله عندما نقتنع انه يعبر عن ارادتنا وقناعتنا ويفيد شعبنا » (١) .**

لقد اضحت السياسة الاقتصادية في ظل التصحيح السياسة الاهم التي تشترك في صياغتها وصناعتها وممارستها الجماهير ممثلة بمنظماتها الشعبية ونقاباتها المهنية ، الامر الذي يعبر عن روح العصر ومواكبه متغيراته ، ويدلل على ثقة **القائد الاسد بالجماهير ، وايمانه بقدرتها على صنع مستقبلها السياسي والاقتصادي .**

ففي سياق احدى وعشرين عاما من عمر التصحيح **توضعت** ملامح الفلسفة الاقتصادية ، شكلا ومضمونا ، وهي لاتكاد **تخرج في** توجهاتها العامة عن المنطلقات التنموية التي اقرها **المنهاج المرحلي لثور الثامن من آذار** ، التي تعثر تطبيقها بتأثير الوصاية والهيمنة التي فرضتها العقلية المناورة المتسلطة على قواعد الحزب وجماهيره وما يسجل بحق **لقائد التصحيح انه كان امينا وفيا متمسكا بمقررات مؤتمرات الحزب وتوصياته .** فالفلسفة الاقتصادية هي تعبير مكثف عن فلسفة الثورة بخصوص التنمية ولم يكتف بذلك بل عمد الى تجذيرها وتطويرها ، ليؤمن العبور السريع من التخلف والتبعية الى التقدم والرفاه الاجتماعي ، وقد تجلت الفلسفة الاقتصادية لحركة التصحيح التي هي امتدادا وتجديدا لثورة البعث بالتالي :

اولا : الاستمرار في بناء القطاع العام وتطويره بما يضمن سيطرته على القمم الاساسية للاقتصاد الوطني ، ويمكنه من قيادة حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية نحو الامام دون منازع ، بما في ذلك توظيف الفائض الاساسي من الدخل القومي في هذا القطاع وفقا لمتطلبات خطط التنمية .

ثانيا : تجذير الحركة التعاونية باشكالها الحرفية والاستهلاكية والزراعية كافة ، بالاضافة الى غرس الروح التعاونية واشاعتها بين ابناء المجتمع .

١ ــ كذلك قال الاسد ــ ٦١ ــ من مقولات الرفيق الامين العام للحزب .

ثالثا : تشجيع المشاريع المشتركة بين القطاعين العام والخاص في مجال الزراعة . والصناعة والبناء والتشييد والنقل والسياحة .. الخ ، وفقا لما جاء في المرسوم / ١٠ / .

رابعا : الاستفادة من قدرات القطاع الخاص وامكاناته وخبراته بما يخدم أهداف التنمية ، وبما لا ينتقص من دور القطاع العام سواء أكان بشكل رؤوس اموال ، او بشكل خبرات فنية او مبادرات فردية ، وبما ينسجم مع احكام قانون الاستثمار الذي صدر في هذا العام .

ولقد حدد الرفيق الامين العام للحزب المفكر حافظ الاسد ملامح الفلسفة الاقتصادية بقوله « **... لنا وجهة نظر متباينة وثابتة حول اللوحة الاقتصادية في بلد اشتراكي وقد اخترنا التعددية الاقتصادية** » انها بحق تلك اللوحة التي ارادها القائد بان تكون متكاملة في شكلها وجوهرها ، ومتنوعة بأدواتها وهي تجسد في منطلقاتها الخيار القومي ـ الاشتراكي ، الذي ينظر الى الانسان كاداة وغاية للتنمية في آن واحد . وتم تعميق هذه الرؤية في ظل التصحيح باقتران **التعددية الاقتصادية بالتعددية السياسية ،** النهج العلمي والثوري الذي اختطه قائد التصحيح ، واثبتت الايام صحة هذا النهج وسلامته .

فلسفة العمل في ظل التصحيح :

ادرك القائد الاسد منذ نعومة اظفاره اهمية العمل ودوره في الارتقاء الحضاري ، فاكبر قائدنا العمل وكبر به ، واعتبره قيمة القيم ، ولهذا اعلى من شانه وعلا شانه به ، معتبرا اياه اي العمل احد اهم محددات العملية التنموية بقوله « **العمل هو نسغ الحياة وهو جوهرها ، فلا حياة بدون عمل ولا تقدم في الحياة بدون عاملين** » وفي مكان آخر « **العمل شرف الانسان وبهجة الحياة ، من يعمل يغن الحياة ويفتن بالحياة يطور الحياة وتطوره ، وهنا تكمن الفضيلة حيث تولد السعادة وتنمو وتنتشر** » .

ان فلسفة حافظ الاسد في العمل ، قد استهلت منذ فجر التصحيح بتقويم الاخطاء وتصحيح مسار الثورة ، ايمانا من القائد

بان علينا دوما مراجعة المسيرة لمعرفة الاخطاء وتلافيها ، وهذا واجب اي طليعة تتصدى للقيادة والا فلا مبرر لوجودها .

لقد اقترنت فلسفة **قائد التصحيح** في العمل بالسعي والحرص على توطين منجزات الثورة العلمية ـ التكنولوجية على اوسع نطاق ، لادراكه العميق بأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، حتى تعطي اوكلها ، يجب ان تبدا من تلك النقطة التي بلغتها الدول المتطورة ، بمعنى ان تستهل انطلاقة التنمية من حيث انتهت الدول المتقدمة وليس من حيث بدات . ونتيجة لتوظيف منجزات التقدم العلمي والتكنولوجي في جميع مناحي الحياة ، فقد حصل تبدل ملموس على العلاقة القائمة بين الانسان والآلة . فبدا العمل اليدوي يخلي مواقعه تدريجيا لصالح العمل الذهني ، واخذت القرى تاخذ طابع المدن الصغيرة فاقترب المجتمع الريفي من المجتمع الحضري ، بفضل الانجازات الكبيرة التي حققتها الحركة التصحيحية في الريف ، من ماء وكهرباء وخدمات صحية وثقافية ..

الحركة التصحيحية والسياسة الزراعية :

نبه القائد الاسد منذ فجر التصحيح الى خطورة المسالة الزراعية واكد على الدوام على ضرورات حلها في صالح كادحي الزراعة ، بما يرفع عنهم الغبن الذي لحق بهم على مر العهود ، وينهي الظلم الجائر الذي عانوا منه ردحا من الزمن ، وبما يؤمن لهم الحياة الحرة الكريمة والعيش الرغيد . واوضح المعلم الرمز بانه « **لا يعقل ونحن في سورية بلد زراعي ، ارضنا خيرة ومعطاءة ، لايعقل بعد كل هذه الجهود التي بذلتموها ان تترك بعض الثغرات التي تؤدي بنا ان نستورد بين عام وآخر الكثير من المنتجات الزراعية التي نحتاج اليها** » وبهذا النداء وضع العاملين والمسؤولين في القطاع الزراعي أمام مسؤولياتهم لكي يستنفروا الامكانات المادية والبشرية ويسخروها في خدمة التنمية الزراعية ، ويواصلوا العمل والسهر على تنفيذ مقررات وتوصيات مؤتمرات الحزب المتعلقة بالسياسة الزراعية . التي تستهدف انجاز شعار « **لناكل مما نزرع ونلبس مما نصنع** » وجاءت الخطط الخمسية والسنوية لتجسد هذه السياسة على ارض الواقع واثمرت جملة من المشاريع الزراعية والحيوانية وتم التركيز في هذا السياق على مشاريع استصلاح الاراضي الزراعية ومد شبكات الري والصرف ، وتوفير

مستلزمات الزراعة من مكننة ومخصبات كيماوية وبذور محسنة وسلالات حيوانية عالية المردود ، وفي السنوات الاخيرة حصل تقدم ملموس على طريق الاكتفاء الذاتي من الانتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني .

وقد حرصت الحكومة على ترجمة توجيهات القائد الاسد الذي قال « **ان المسالة الزراعية مسالة جوهرية ويجب ان تعطى الاهتمام وترصد لها اهم الامكانات** » وعملا بهذا التوجيه ركزت الخطة الخمسية السادسة على القطاع الزراعي ووجهت الجزء الاكبر من الاستثمارات لهذا القطاع ، فانعكس ذلك ايجابا على الانتاج من جهة واسهم في تحسين المستوى المعاشي للفلاحين من جهة اخرى ، وهذا ماتؤكده المعطيات الاحصائية، بعد ان قمنا باجراء مقارنة بين عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠ ، ورصدنا الزيادة والنقص الذي طرا على المساحات المزروعة وعلى الانتاج الزراعي والحيواني .

لقد بلغت قيمة الانتاج الزراعي في عام ١٩٧٠ حوالي ١٣٧٢ مليون ل.س ليصل في عام ١٩٩٠ مايقارب ٢٨٥١٤ مليون ل.س ، اي بزيادة قدرها ٢٠٪ وارتفعت مساحة الاراض الزراعية المستثمرة وعلى التوالي من ٣٢٩١ الف هكتار الى ٥٤٦٦ الف هكتار ، بواقع ٦٦٪ ، واذا ما استعرضنا واقع الانتاج النباتي لاهم المحاصيل لوجدنا بدون عناء الزيادة التي طرات على الانتاج الزراعي كما ونوعا ففي الوقت الذي كان فيه انتاجنا من القمح في عام ١٩٧٠ حوالي ٦٢٥ الف طن نجد انه قد ارتفع في عام ١٩٩٠ الى ٢٠٧٠ الف طن ، على الرغم من ان المساحة لم تزداد بل بقيت كما هي في عام ١٩٧٠ وبحدود ١٣٤١ الف هكتار . واذا ماأخذنا محصول صناعي آخر وهو القطن نجد في عام ١٩٧٠ قد حققنا مايقارب ٣٨٢ الف طن في حين ارتفع عام ١٩٩٠ الى ٤٤١ الف طن ، على الرغم من ان المساحة المزروعة بالقطن قد تراجعت بمعدل ٣٧٪ اي انخفضت على التوالي من ٢٤٩ الف هكتار الى ١٥٦ الف هكتار .

وقد شهدت زراعة الشوندر السكري تطورا ملحوظا في ظل الحركة التصحيحية التي حققت بجدارة التكامل بين **القطاعين الزراعي والصناعي** ، فقد ارتفع الانتاج من الشوندر ولنفس الاعوام من ٣٢٨ الف طن الى ٤٢٢ الف طن ، يتم تصنيع كامل الكميات في معامل السكر التي انشات لهذا الغرض .

وعلى صعيد الانتاج من الاشجار المثمرة (لا يتسع المقام لذكر كافة الاصناف) ونكتفي بالاشارة الى التطور الذي طرا على انتاج الزيتون والذي سجل زيادة ملحوظة في سنوات التصحيح فقد ارتفع على التوالي ولنفس الاعوام من ٨٥ الف طن الى ٤٦١ الف طن والتفاح من ١٨ الف طن الى ٢٠٥ الف طن والبرتقال من ٤ الاف طن الى ١٨١ الف طن ، فحصل اكتفاء ذاتي من الفواكة والخضروات ، مع فائض للتصدير .

والشق الثاني من الزراعة هو الآخر حظي باهتمامات الدولة ، فتم توفير الرعاية الصحية والبيطرية ، وتامين القاعدة العلفية ، واصطفاء سلالات حيوانية عالية المردود ونتيجة لذلك طرات زيادة ملموسة على اعداد وانواع الثروة الحيوانية فسجل قطيع الاغنام ارتفاعا من ٦١١٢ الف رأس عام ١٩٧٠ الى ١٤٥٠٩ الف رأس عام ١٩٩٠ ، والابقار على التوالي ٣٠٥ الف راس الى ٧٨٧ الف راس ... (١)

وفي هذا المقام يسجل **للمؤتمر القطري السادس للحزب** الفضل في توجيه انظار الحكومة نحو اعتماد سياسة التكثيف الزراعي بشقيها الافقي والراسي ، سواء من حيث ادخال مساحات جديدة الى حيز الاستثمار او من حيث زيادة اعداد الثروة الحيوانية من العروق المحلية المعروفة ام من حيث تكثيف العمل وراس المال وزيادة المردود من وحدة المساحة من خلال استخدام التقنيات الزراعية الحديثة واتباع الدورات الزراعية ... الخ ..

وعلى صعيد التعاون الزراعي تابعت حركة التصحيح ماانجزته الثورة الام في هذا المجال وعملت على تجذير التعاونيات وتطويرها ، مما ساهم في زيادتها عددا وعدة فقد ارتفع عدد الجمعيات التعاونية بكافة انواعها من ١٦٣١ جمعية تعاونية عام ١٩٧٠ الى ٤٧٠٠ جمعية تعاونية ، وساهمت الحركة التصحيحية بتخليصها من ازدواجية الاشراف باصدار القانون ٢١ القاضي بدمج الاتحاد التعاوني بالاتحاد العام للفلاحين ، والذي انيطت به مهنة الاشراف على التعاونيات الزراعية .

وفي لقاءات الرفيق الامين العام للحزب المتكررة مع القيادات

١ ـ المجموع العام ـ الاحصائية لعام ١٩٩ .

الفلاحية غالبا مايحثهم على مواصلة **العمل والبذل والعطاء لانجاح السياسة الزراعية وزيادة الانتاج الزراعي كما ونوعا** واعتبر القرارات التي يتخذها التنظيم الفلاحي بمثابة القانون الواجب التنفيذ ، نظرا لاهتمامه الكبير بهذا القطاع الحيوي الذي يرفد الدخل القومي ويعزز الامن الغذائي العربي فالقائد الاسد يقدس الارض الى حد التصوف ، ولا ادل على ذلك حين قال :

« ارضنا المعطاءة بحاجة الى عطاء فلنعطها هذه الحاجة ، في الارض بيئة النبات وفي الانسان طاقة الانبات ، فلنزد التفاعل بين الارض والانسان .. ولنزد دفء العلاقة بين طاقة الانسان الخيرة وعناصر الارض الخيرة »(1) .

التصحيح والتصنيع :

شهد القطاع الصناعي انتعاشا ملحوظا في ظل الحركة التصحيحية فقفزت قيمة الانتاج الصناعي من ١٠٧٢ مليون ل.س عام ١٩٧٠ الى ٢٤٤٧٧ مليون ل.س وتعود هذه الزيادة الملموسة في ارتفاع نسبة مساهمة الصناعة في الدخل الوطني الصافي الى توفير مستلزمات بناء القاعدة المادية التقنية والى التطور الكمي والنوعي الذي طرا على قطاعات الصناعة الهندسية والتحويلية والنسيجية والغذائية وبتوجيه من القيادة السياسية تم تحديث وتوسيع المنشآت الصناعية القائمة وادخال صناعات جديدة كصناعة السكر والصناعات البتروكيميائية ، حيث بلغ انتاجنا من النفط ٢٥٢٠٥ الف م٣ ، ومن الفوسفات ١٦٣٣ الف طن ومن الكهرباء ١٠٥٢٨ مليون ك واط ساعي ، وانعكس كل ذلك ايجابا على زيادة مساهمة القطاع الصناعي الامر الذي وفر المناخ لسيطرة الدولة على فروع الاقتصاد ل.س عام ١٩٧٠ الى ٢٤٤٧٧ مليون ل.س عام ١٩٩٠ .

لقد حققت الحركة التصحيحية نقلة نوعية في مجال التنمية الصناعية الامر الذي وفر المناخ لسيطرة الدولة على فروع الاقتصاد الوطني كافة وشكلت الصناعة حجر الزاوية بالنسبة للقطاع العام الذي حظي باهتمام **الحزب والقائد** والذي اكد في اكثر من مناسبة باننا **« سنعمل على تعميق الخطوات الاشتراكية التي حققتها الثورة »**

١ – كلمة الرفيق الامين العام للحزب بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لثورة الثامن من اذار وافتتاح المؤتمر العام السادس للفلاحين ...

وسوف ندعم القطاع العام ونزيل شوائبه ، ونعمل على تطوير مؤسساته وعلى تزويدها بكل الخبرات الممكنة .

وعلى صعيد التجارة الخارجية ـ عمدت الحركة التصحيحية الى تبني سياسة تجارية هادفة من حيث تنويع البنية السلعية للصادرات والتركيز على استيراد المعدات والتجهيزات والالات ، فضلا عن تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية مع مختلف الاسواق والتكتلات الاقتصادية ، بهدف كسر طوق العزلة والاستفادة من مزايا التقسيم الدولي للعمل . والتجارة الخارجية بوصفها مرآة تعكس الواقع الاقتصادي برمته فان المعطيات الاحصائية تظهر لنا بجلاء التطور الاقتصادي الذي تحقق في ظل التصحيح المجيد حيث ارتفع حجم الصادرات من السلع المصنعة والنصف مصنعة والمواد الاولية من ٧٧٥٣ مليون ل.س ١٩٧٠ الى ٤٧٢٨٢ مليون ل.س عام ١٩٩٠ ، والاستيراد على التوالي من ١٣٧٤٦ مليون ل.س الى ٢٦٩٣٦ مليون ل.س ، وبذلك حققنا فائض في ميزان التجارة الخارجية بلغ في عام ١٩٩٠ حوالي ٢٠٣٤٦ مليون ل.س . الامر الذي يؤكد ما اعلنه القائد الاسد **« في كل يوم يبرهن اقتصادنا ، على** انه اقتصاد قوي ومتين ، واستطعنا في اقصى الظروف ان نواصل **التنمية الاقتصادية » .**

وهكذا بفضل السياسة الاقتصادية المتينة التي انتهجتها الحركة التصحيحية ، اضحت اليوم لدينا قاعدة صناعية منتجة ، وقاعدة زراعية منتجة ، وننعم بتشكيلة واسعة من الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية . وهذه الانجازات التي تحققت في ظل ثورة الثامن من آذار وتجذرت وتطورت في حقبة التصحيح ، تكمن وراءها سياسة تنموية بناءة ارتضاها لنفسه حزبنا ، وجسدها على ارض الواقع ، الامر الذي اسهم في تحقيق النهضة الاقتصادية التي اكتسبت في ظل التصحيح الملامح التالية :

ـ تعميق التحولات الاشتراكية وتطويرها ، بما يخدم بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

ـ بناء قاعدة مادية ـ تقنية متطوره ترتكز على اخر منجزات التقدم العلمي والتقني .

- السعي الحثيث نحو تحقيق التوازن بين الانتاج والاستهلاك تجسيدا لشعار الاعتماد على الذات .

- احداث تغيير نوعي في علاقات الانتاج ، وتطوير القوى المنتجة في اطار العلاقة الثلاثية بين الابداع - الخلق - التغيير ، وبالتالي عدالة التوزيع .

لقد اثبتت الفلسفة الاقتصادية للحركة التصحيحية ، بواقعيتها وبثباتها وطموحاتها وبأبعادها الاشتراكية والقومية والعالمية ، اثبتت بأن تغيير الواقع الاقتصادي وتطويره يجب ان يكون جذريا وشاملا وأن لامكان للتردد والحلول الوسط في واقع متخلف تشده الى الوراء التبعية الاقتصادية وتأسره الازدواجية الاقتصادية . فادرك قائد التصحيح بان مفتاح الحل يكمن في **احداث تبدلات بنيوية في الهيكل الاقتصادي وصولا الى التنمية المتوازنة والشاملة .**

ان الانجازات الاقتصادية التي يصعب حصرها في دراسة واحدة ماكان لها ان تتحقق لولا تلاحم الجماهير مع **حزبها وقائدها** الذي رسخ قيم الثورة ومنطلقاتها التنموية في سياق احدى وعشرين عاما من عمر التصحيح . وبين لنا المعلم المفكر حافظ الاسد بأن : **« وضعتنا الحركة على المسار الصحيح ، واثقين بانفسنا ، مؤمنين بقدرتنا على الفعل والحركة .. » .**

القيادة القومية

وفد حزب الحركة الاشتراكية لعموم اليونان

● استقبل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية وفد حزب الحركة الاشتراكية لعموم اليونان - باسوك - برئاسة السيد اكيس تسوخوبولوس الامين العام للحزب . وقد حضر اللقاء الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد دار الحديث حول الاوضاع في الشرق الاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط في ضوء المتغيرات الدولية الراهنة كما تناول العلاقات السورية اليونانية .

وكان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد قد استقبل الامين العام لحزب الحركة الاشتراكية لعموم اليونان والوفد المرافق له الذي يزور سورية بدعوة من القيادة القومية وحضر اللقاء الرفيق منعب شنان عضو القيادة القومية للحزب .

وفي هذا اللقاء تقدم السيد تسوخوبولس بالتهنئة بمناسبة تجديد البيعة للرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب لولاية دستورية جديدة لرئاسة الجمهورية العربية السورية وقال :

ان الرئيس المناضل حافظ الاسد قائد للشعب العربي السوري ويحظى باحترام حزبنا وشعبنا في اليونان ويحوز على احترام كبير في العالم ولقد اصبح لسورية في ظل قيادته الدور الفعال لاسيما في منطقة الشرق الاوسط لانه رجل دولة وسياسته تتسم بالشجاعة والحكمة .

ورد عليه الرفيق الاحمر شاكرا اياه واعضاء الوفد المرافق له لمشاعرهم الطيبة واشاد بالعلاقات المتينة والمتطورة بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الباسوك اليوناني واكد الحرص على تطويرها باستمرار بما يخدم اهداف الحزبين ومصالح البلدين الصديقين سورية واليونان .

واعلن عن تقديره للموقف اليوناني المؤيد للحق العربي والموقف الاوروبي الذي تجلى في مدريد من خلال كلمة ممثل المجموعة الاوروبية في مؤتمر السلام واكد ضرورة تطبيق قرارات الامم المتحدة لايجاد حل عادل للقضية القبرصية . .

هذا وقد تم تبادل الاراء حول نشاط الحزبين في كل من سورية واليونان وعن مساهمتهما مع الاحزاب والتنظيمات الاخرى في منطقة المتوسط فيما يتعلق بجهود السلام والتطور في هذه المنطقة .

ومن جهته تحدث السيد خاكسوبولوس الامين العام لحزب الباسوك اليوناني عن رؤية حزبه لحل مشكلة الشرق الاوسط والمتطابقة مع وجهة نظر سورية وقال . . نحن نؤيد تنفيذ قرارات الامم المتحدة ونقدر دور سورية الايجابي بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد لتجاوبه مع طروحات السلام وحرصه على تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة .

كما تحدث عن الاهمية التي يوليها حزبه والشعب اليوناني لايجاد حل عادل للقضية القبرصية استنادا لقرارات الامم المتحدة وعن الدور الذي يضطلع به حزب الباسوك ضمن مجموعة الاحزاب الاشتراكية الاوروبية . .

وفي نهاية اللقاء تم التوقيع على اتفاقية تعاون للعامين القادمين ١٩٩٢ و ١٩٩٣ تحدد الاجراءات التي سيقوم بها الحزبان لتطوير التعاون بينهما ، وقعها عن جانب حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب وعن جانب حزب الباسوك السيد خاكسوبولوس الامين العام للحزب .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

رسالة محبة وتقدير

● وجه الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد رسالة محبة وتقدير الى الطبقة العاملة في سورية بعد اختتام ايام المباريات الاقتصادية ويوم العمل الوطني التي نفذتها الطبقة العاملة احتفاء بالذكرى الحادية والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة وفيما يلي نص رسالة الرفيق الامين العام :

ايها الاحبة ابناء وبنات الطبقة العاملة :

احييكم من القلب ، وامد يدي اليكم مصافحا ومباركا جهودكم وقد انجزتم اسبوع مباريات اقتصادية شاركت فيها جهات القطاع العام كافة واتبعتموه بيوم عمل وطني شاركتم فيه جميعا .

انكم بهذه الانشطة التي ثابرتم عليها تؤكدون ايثار الطبقة العاملة العام على الخاص وتضعون مصلحة الوطن فوق كل مصلحة اخرى وترفدون الانتاج بمزيد من العمل المثمر وتعززون قدرة الوطن في سائر المجالات .

انها عزة الوطن ورفعته ما تبتغون ، ومن اجل شموخ سورية وصمودها تعملون ، وقد آمنتم ان العمل شرف الحياة ، وبه جهدا مخلصا يسمو الوطن ويذلل الصعاب ويزداد منعة وقدرة على مواجهة تحديات العصر وبجهودكم ايضا ما كان منها ذهنيا وما كان جهدا بدنيا نحقق المزيد من التطور والازدهار .

لقد آليتم دائما على انفسكم ان تكونوا في طليعة بناة الوطن ، وعززتم منذ فجر الحركة التصحيحية مكانتكم في الطليعة واسهمتم في الدفاع عن الوطن وحماية مكتسباتكم ومكتسبات الشعب عامة فكانت لكم على مدى الاحدى والعشرين سنة الماضية جهود ومواقف بقيادة تنظيمكم النقابي الاتحاد العام لنقابات العمال هي موضع فخر الجميع وتقديرهم .

نحن في سورية ايها الاخوة والاخوات والابناء والبنات شاننا

دائما ندافع بشرف وشجاعة عن حقوق امتنا العربية ونبذل كل جهد من اجل بلوغ اهداف الامة .

ومسيرتنا ما كانت يوما الا مسيرة الخير بما يعنيه الخير في شموليته ، مسيرة الحق والعدل بما يعنيان في شموليتهما ، مسيرة السلام بما يعنيه السلام من خير وحق وعدل .

اننا نسلك طريق السلام بجدية لا تشوبها شائبة ، ونعمل صادقين ليحل السلام في ربوع منطقتنا ، ولكنه سلام يضع الامور في نصابها ، ويعطي الحقوق لاصحابها ، سلام مبرا من اي لون من الوان الغش ومن اي شكل من اشكال الخداع سلام يضع حدا للاحتلال والعدوان .

نحن نسلك هذه الطريق مدركين في الوقت ذاته اننا نواجه عدوا يطرح مفهوما للسلام مبتذلا ، مفهوما ينضح بمآرب العدوان والتوسع .

ان لفظة السلام هي في نظر حكام اسرائيل سلعة زائفة تاجروا بها ردحا من الزمن ، فلما حان وضعها على المحك وجاء وقت الامتحان، افتضح الخداع والغش وسقط حكام اسرائيل في الامتحان ، ليس في نظرنا فحسب بل في نظر العالم باسره ، فاذا بالناس في اصقاع الدنيا يرون من كانوا يتباكون تظاهرا وخداعا في طلب السلام ينكشفون على حقيقتهم اعداء الدة للسلام واذا بهم العقبة الكاداء على طريقه.

واذا كنا نتوقع من الراي العام العالمي ومن الشعوب والحكومات ان تراقب وتحكم فتصدر الحكم العادل وتقف الى جانب الحق فانه لا يخالجنا شك في ان معركة السلام التي نخوضها جزء من نضالنا ضد العدوان والاحتلال ، وان في مقدمة متطلبات هذه المعركة ان نخوضها بعزم وان نملك من اجلها اسباب القوة الروحية والمعنوية والمادية ، مما يمكننا من متابعة النضال بنجاح حتى نحقق غايتنا في السلام العادل الشامل .

وقوتنا من ارادتنا الحرة ومن مضاء عزيمتنا ومن عملنا وجهدنا ولكم في انماء هذه القوة وتعزيزها دور هام تؤدونه باخلاص .

بوركت جهودكم ولنتابع كفاحنا بما نحن عليه من عزم وتصميم لنجني ثمار جهدنا وننعم بنتائج كفاحنا في مستقبل نريده مشرقا زاهيا وآمنا لأجيال امتنا المقبلة .

قرار القيادة القطرية السورية بترشيح الرفيق الامين العام للحزب لولاية دستورية جديدة ..

● وجهت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي رسالة الى مجلس الشعب تتضمن قرار القيادة بترشيح الرفيق الامين العام للحزب القائد المناضل حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة .

قرار رقم — ٥٧٨ — :

القيادة القطرية بجلستها ذات الرقم — ٣٦٨٨ — المنعقدة بتاريخ ١١ — ١١ — ١٩٩١ وبعد اطلاعها على المادة — ٨٤ — من دستور الجمهورية العربية السورية .

قررت مايلي :

مادة ١ — ترشيح الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي قائد مسيرة امتنا الى النصر والتحرير رئيسا للجمهورية العربية السورية لولاية دستورية جديدة .

الرسالة الموجهة من القيادة القطرية الى مجلس الشعب :
السيد رئيس مجلس الشعب ..

تحية وبعد ..

تنتهي ولاية السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ١٢ / ٣ / ١٩٩٢ وعملا بالمادة ٨٤ من الدستور ، فقد اجتمعت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي بتاريخ ١١ / ١١ / ١٩٩١ واتخذت قرارا باجماع اعضائها بترشيح **الرفيق الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي القائد حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة .**

ان القيادة القطرية بقرارها هذا تستجيب للاجماع الشعبي الشامل حول قيادته الفذة ولتأكيد الدور التاريخي الذي قام به في قيادة مسيرة شعبنا نحو البناء والتحرير .

ان **القيادة التاريخية** للرئيس القائد ذات الرؤية البعيدة والجرأة المشهودة والحكمة المعروفة مكنته من قيادة سورية في أصعب الظروف ومن تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية بالاضافة الى تنمية قدراتها الذاتية ، مما مكن سورية من القيام بدور تاريخي في قيادة **النضال العربي** ومواجهة التحديات المصيرية وفي مقدمتها تحدي العدوان الصهيوني ، وذلك في الدفاع عن قضايا الأمة العربية وتعزيز صمودها وابراز قضاياها .

ان بناء **سورية الحديثة** التي تنعم بالاستقرار والازدهار ويسهم ابناؤها في بناء مستقبلهم كل في موقعه وحسب قدراته يعود للقائد الذي نذر نفسه في كل ساعة وفي كل لحظة لشعبه وامته.

ان شعبنا رجالا ونساء شبابا وشيبا واطفالا **يقدرون للرئيس القائد الذي يعيش في قلوبهم وعقولهم قيادته التاريخية** ، ويدركون حاجة الوطن اليوم وفي هذه الظروف الصعبة والمصيرية الى استمرار قيادته ، ولاسيما ان المراحل الصعبة والمعقدة التي تواجه بها الامة الصعاب تحتاج الى الرجال العظام لقيادتها في مواجهة المخاطر والرئيس القائد حافظ الاسد هو **ربان السفينة في بحر متلاطم الامواج والعواصف .**

ان القيادة القطرية باستجابتها لاحاسيس وتطلعات المواطنين ولوفائهم لقائدهم اتخذت قرارها بترشيح الرئيس حافظ الاسد تاكيدا للمعاني والمبادىء والاهداف التالية :

١ ـ **تعزيز مسيرة الديمقراطية** ،وذلك بتعزيز دور المؤسسات الديمقراطية المنتخبة من قبل الشعب وتاكيد التعددية السياسية التي اطلقها القائد حافظ الاسد في السادس عشر من تشرين الثاني عام سبعين وتسعمائة والف وتاطير جماهير الشعب في منظماتها الشعبية ونقاباتها المهنية .

٢ ـ مواصلة العمل في مجال التنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الازدهار الاقتصادي ورفع مستوى معيشة المواطنين وتامين فرص العمل واتاحة اوسع مشاركة من قبل المواطنين في التنمية الاقتصادية في اطار التعددية الاقتصادية القائمة في البلاد .

٣ ـ تعزيز القدرات الذاتية لسورية بما فيها القدرات

الدفاعية والاستمرار بالعمل من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

السيد رئيس مجلس الشعب :

ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي بترشيحها الرئيس القائد حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة انما تستجيب لتطلعات شعبنا ولمقتضيات المرحلة التاريخية التي تمر بها سورية والامة العربية ، هذه الامة المؤمنة بان **الرئيس حافظ الاسد هو القائد الوفي لشعبه المخلص لامته الحكيم في اتخاذ القرار والشجاع في الدفاع عنه وفي تنفيذه ، اللين العطوف مع شعبه ، القوي الصلب امام اعداء امته .**

ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي اذ تنقل لكم قرارها بالترشيح لنرجو عرضه على مجلس الشعب ، واذا ما حظي ترشيحنا للرئيس حافظ الاسد بتاييد السادة اعضاء المجلس الكرام فاننا نرجو تحديد موعد الاستفتاء الشعبي على منصب رئيس الجمهورية وفق احكام الدستور .

★★ هذا وقد قام الرفيق رئيس مجلس الشعب بعرض الرسالة على اجتماع المجلس بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٩١ ، وعلى الفور شكل المجلس لجنة لدراسة الرسالة ، وقد اجتمعت اللجنة ورفعت بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٩٩١ تقريرها بالموافقة بالاجماع على ترشيح الرئيس القائد حافظ الاسد رئيسا للجمهورية العربية السورية لفترة ولاية دستورية جديدة وفيمايلي نص قرار اللجنة :

عقدت اللجنة الخاصة المشكلة بمقتضى قرار مكتب مجلس الشعب المتخذ في جلسته رقم ـ ١٢ ـ تاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٩١ اجتماعا في الساعة السابعة من مساء يوم السبت المصادف في ١٦ / ١١ / ١٩٩١ برئاسة رئيسها السيد محمد عادل جاموس وبحضور كل اعضاء اللجنة واثر انتخاب السيد غسان رجب مقررا لها بحثت اللجنة الخاصة في قرار القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي رقم ٥٧٨ المتخذ في جلسة القيادة القطرية المنعقدة بتاريخ ١١ / ١١ / ١٩٩١ ـ باقتراح لترشيح السيد الرئيس المناضل حافظ الاسد لمنصب رئاسة الجمهورية العربية السورية وبعد المداولة من قبل السادة اعضاء اللجنة الخاصة رأت ان قرار

الاقتراح بالترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية العربية السورية صدر متفقا **مع احكام المواد ٨٣ – ٨٤ – ٨٥ من الدستور ومنسجما مع المادتين ١٧٧ – ١٧٨ من النظام الداخلي لمجلس الشعب .**

واللجنة بكل الاعتزاز والفخر والعرفان وافقت بالاجماع على اقتراح القيادة القطرية وتقترح على مجلسكم الكريم **ترشيح قائد مسيرة الامة ورمز نضالها الرئيس حافظ الاسد** لمنصب رئاسة الجمهورية العربية السورية للولاية الرئاسية التي تبدا اعتبارا من تاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٩٢ انطلاقا من المعطيات التالية :

ان الاقتراح الذي تقدمت به القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول ترشيح السيد الرئيس المناضل حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة هو قرار **يستجيب للاجماع الشعبي الشامل حول قيادته التاريخية والحكيمة والشجاعه التي قاد خلالها شعبنا نحو التحرير والبناء والتقدم .**

ولقد تميزت هذه الفترة بالمواقف البطولية الرائعة والجراة في اتخاذ القرار والرؤية البعيدة المقترنة بالحكمة والثقة بالنفس في مرحلة صعبة بالغة الدقة استطاع بقيادته الفذة ان يتجاوز هذه الصعوبات ويتغلب عليها وان يحقق الانتصارات في كافة الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالاضافة الى تنمية قدرات سورية الذاتية ، مما مكنها ان تضطلع بدور نضالي تاريخي في قيادة الامة العربية ومواجهة التحديات المصيرية وفي مقدمتها تحدي العدوان الصهيوني وذلك من خلال تبنيها لاهداف الامة العربية في **الوحدة والتضامن والتحرير** . ان القدرات التي يتمتع بها السيد الرئيس حافظ الاسد والتي حباه الله عز وجل بها ساهمت بشكل اساسي في تحقيق الامن والاستقرار والازدهار والتطور في **بناء سورية الحديثة .**

ولقد اعترف شعبنا لهذا القائد العظيم بما قدمه ويقدمه له من عطاءات ومكتسبات وانجازات كبيرة ، فبادله ذلك بكل **الحب والعرفان ، والتقدير والولاء ، والاحترام** والتف ابناء شعبنا حول رئيسهم البطل رجالا ونساء شبابا وشيبا واطفالا يبادلونه الثقة والمحبة والوفاء .

لقد اصبحت سورية في ظل قيادة السيد الرئيس

حافظ الاسد **قلعة العرب والحاضنة الطبيعية لامالهم وامانيهم ومحط اهتمام الراي العام العالمي واجمع العالم بانه لا قرار ولا سلام بدون سورية لانها تمثل الوجدان العربي وتقود نضاله القومي بخطى ثابتة وفق ثوابت لاتتغير حيث لا تفريط ولا تنازل ولامساومة في اي حق من حقوق الامة العربية .**

لذا فان اللجنة اذ ترفع اقتراحها للمجلس الكريم بالاجماع فانها على قناعة تامة ان هذا ليس رايها فقط انما هو ترجمة دقيقة لراي شعبنا بأجمعه في الجمهورية العربية السورية لانه مؤمن ايمانا راسخا ومطلقا بالقيادة التاريخية للسيد الرئيس المناضل حافظ الاسد لانه يمثل ضمير الامة ووجدانها ويجسد طموحاتها وآمالها في سبيل المنعة القومية والسلام العادل والشامل .

لكل هذه الاعتبارات وهذه المواقف البطولية الوطنية والقومية النبيلة انتهت اللجنة باجماع اعضائها بالموافقة على ترشيح الرئيس المناضل حافظ الاسد لمنصب رئاسة الجمهورية العربية السورية لولاية دستورية جديدة تبدا في **الثالث عشر من آذار لعام ١٩٩٢ واللجنة اذ ترفع تقريرها الى مجلسكم الكريم راجية الموافقة على رايها .**

وبعد عرض التقرير على المجلس وافق **بالاجماع عليه ، وسط عاصفة مدوية من التصفيق الحار ، والوقوف اقرارا واجلالا لقرار مجلس الشعب بترشيح الرئيس القائد حافظ الاسد لفترة ولاية دستورية جديدة .**

اثر ذلك حدد الرفيق رئيس مجلس الشعب يوم **الاثنين في الثاني من كانون الاول لعام ١٩٩١ موعد الاستفتاء الشعبي والجماهيري .**

★★ وفي يوم ١٩٩١/١١/٢٠ حمل الرفيق رئيس مجلس الشعب واعضاء مكتب المجلس الى الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب – رئيس الجمهورية ، القرار الذي اتخذه مجلس الشعب بالاجماع بالموافقة على قرار القيادة القطرية للحزب .

واستجابة لارادة الشعب .. قبل القائد الاسد قرار الترشيح شاكرا ومعربا عن الاعتزاز بثقة المجلس الاجماعية وثقة ابناء شعبنا

الاوفياء ، هذه الثقة التي تشكل الرصيد الاكبر لمسيرة التصحيح ونهج الثورة وسياسة سورية .

وعبرت جماهير سورية عن فرحتها العارمة بهذا الحدث المهم بمسيرات شعبية ضمت مختلف فئات الشعب وطبقاته ، وفعالياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وذلك في جميع المحافظات والمدن والقرى فقداكدت الجماهير فيها تجديد البيعة والولاء للرفيق المناضل حافظ الاسد ، وعبرت عن التزامها بالاستمرار خلف قيادته الشجاعة والحكيمة ولانه رمز نضال امتنا العربية بالمضي في تحقيق اهدافها القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وفي دمشق ووسط الحشد الكبير في مسيرة المليوني مواطن الذين تجمعوا في ساحة الامويين وعلى امتداد شوارع المدينة القى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد خطابا مهما بهذه المناسبة جاء فيه :

من هنا من دمشق الصمود احييكم ، احييكم من الاعماق من اعماق القلب وانقل اليكم تحية ومحبة الرفيق المناضل قائدنا الى الابد الرئيس حافظ الاسد .

احييكم ايها الاخوة وقد جئتم من كل حدب وصوب من دمشق وريفها لاعلان قراركم بتجديد انتخاب الرئيس المناضل حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة .

نعم .. نعم جئتم لاعلان قراركم ولا لتتخذوا هذا القرار الان . ان قراركم قد اتخذتموه قبل ٢١ عاما عندما بايعتم قائد التصحيح رمز هذه الامة الرفيق المناضل حافظ الاسد رئيسا وقائدا الى الابد ..

واليوم يوم جئتم لاعلان القرار ولتجديد الالتزام بنهج القائد نهج التصحيح الذي ارسى اسس بناء سورية الحديثة ورفع شانها واعز الوطن والمواطنين وتمسك بالمصالح القومية للامة العربية ودافع عن قضاياها ومصالحها بشجاعة واباء ،

ايها الاخوة :

جئتم لتعبروا عن الولاء لقائد هذا النهج وهذه المسيرة القائد

المناضل حافظ الاسد الذي كرس حياته ووقته من اجل حرية الشعب وكرامته من اجل كرامة الامة وصيانة حقوق المواطنين وصنع المستقبل المشرق لسورية المستقبل الذي يعيد امجاد الامة ورسالتها الحضارية لابنائها وللانسانية جمعاء .

لقد ضاقت بكم شوارع دمشق الفيحاء على امتدادها واكتظت بكم الساحات على سعتها وان الخيال ليجنح بي اليوم الى الايام الماجدة في تاريخنا العربي وانا امعن النظر في هذه الامواج الهادرة وهي تتدافع في كل اتجاه على امتداد النظر وتتسابق لتقول باعلى صوتها : **نعم نعم** لتجديد الولاية الدستورية ، **نعم لقائد التصحيح الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، ولتعبر عن ولائها المطلق لقيادته وعن التفافها في جبهة وطنية متماسكة ومتراصة خلف قيادته من اجل مواصلة النضال بكل اشكاله حتى يتحقق التحرير ويتعزز المجتمع الجديد الذي يحقق العدل والمساواة والكفاية والازدهار لجميع ابناء وطننا الغالي لكل ابناء سورية .

ايها الاخوة والمواطنون :

ان هذه المسيرة الشعبية الرائعة التي تشهدها دمشق اليوم حدث هام له دلالاته العميقة في تاريخ هذه المدينة الخالدة ..
انها مسيرة الحب والوفاء للقائد ، مسيرة تجسد مشاعر ابناء وطننا الغالي وهم يعبرون تعبيرا مباشرا ، وعفويا عن الالتزام الدائم والثابت بنهج التصحيح وبقائد التصحيح **القائد التاريخي الكبير** الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد .

احييكم يا ابناء شعبنا العظيم في هذا العرس الوطني الرائع الذي يعبر اجمل تعبير عن حبكم للوطن ووفائكم للقائد الذي اضحى رمز نضال الوطن والامة والتزامكم بالمسيرة الخالدة خلف قيادته مسيرة البناء والتحرير .. مسيرة النضال الوحدوي مسيرة تحرير الانسان وتقدمه مسيرة الانتصارات المتواصلة حتى تتحقق اهدافنا القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

احييكم ايها الاخوة والاخوات باسم **قيادة حزبنا وجبهتنا الوطنية التقدمية** وانتم تعبرون بهذه المشاركة الشعبية الواسعة عن قراركم الذي لا يعلوه قرار والذي يتعلق بانتخاب الرفيق المناضل حافظ الاسد رئيسا للجمهورية العربية السورية .

ايتها الجماهير المناضلة :

ان في تجديد البيعة للمناضل حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة ، تعزيز لكل الانتصارات التي حققها الشعب خلف قيادته وتاكيد لكل المكاسب والانجازات التي جعلت من سورية بلدا عربيا يحمل **الراية القومية** ويسير خطى متسارعة في طريق البناء والتحرير ..

ايها الشعب العظيم .. يا ابناء سورية الاسد ..

ان في تجديد البيعة للقائد حافظ الاسد تاكيد لسلطة الشعب العليا في تسيير شؤونه العامة وبناء مستقبله ولقد اكد القائد حافظ الاسد انه لا نجاح الا للشعب ولا انتصار الا للشعب .. لان ارادة الشعب والجماهير هي ارادة الخير وارادة الخير هي ارادة الله .. وارادة الله فوق كل ارادة . وفي تجديد البيعة للقائد الاسد تجسيد لحبك ايها الشعب العظيم ولولائك لمناضل كبير وقائد تاريخي ملهم اتسمت قراراته بالحكمة والشجاعة وسداد الراي وجسدت ممارساته مرتكزات اساسية لتطور سورية المعاصرة ولتعزيز دورها القومي والعالمي .

وفي تجديد البيعة تاكيد لتجربة حزب البعث العربي الاشتراكي وتتويج لكل ما تضمنته هذه التجربة من انتصارات وعطاءات اهمها **ظهور القائد الاسد** من بين صفوف الحزب قائدا تاريخيا لشعبنا ورمزا لنضال امتنا العربية .

وقال الرفيق الامين العام المساعد : وخلف قيادة حافظ الاسد جددت ايها الشعب العظيم بناء قواتك المسلحة ورعيتها لكي تصبح **درع الوطن** والمناضل دفاعا عن قضايا الشعب والامة ومكنتها من ان تاخذ دورها القومي البطولي وان تفجر حرب تشرين التحريرية وتدعم شعب لبنان الشقيق وتساعده على تجاوز محنته وتحقيق الوفاق بين ابنائه . وخلف قيادة حافظ الاسد اضحت قضية فلسطين ايها الشعب العظيم خبزك اليومي فهي محور الصراع العربي الصهيوني وتناضل ايها الشعب خلف قيادة حافظ الاسد وبكل اشكال النضال لتحرير الجولان الغالي وكل الاراضي العربية المحتلة ولاستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

وخلف قيادة حافظ الاسد برز **دور سورية الرائد** بمواقفها القومية الصائبة الملتزمة بالمصالح العليا للامة العربية حيث قدمت تضحيات ضخمة من اجل افشال الغزو الصهيوني على لبنان في عام ١٩٨٢ واسقاط اتفاق السابع عشر من ايار ومن اجل دعم صمود اهلنا في الجولان ومن اجل دعم الانتفاضة البطلة للشعب العربي الفلسطيني واستمرارها حتى يتم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وينتهي الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية المحتلة وكذلك كان الموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية وادانة النظام العراقي الذي اشعلها والموقف من غزو النظام العراقي للكويت ، موقفا عربيا قوميا صائبا ومشرفا ينطلق من القيم العربية ويواجه المواقف العبثية لحاضر ومستقبل الامة .

وكلمة **نعم** للقائد المناضل حافظ الاسد هي **نعم** لمتابعة مسيرة النضال والتحرير ونحن نخوض معركة السلام مع عدو لا يريد السلام وانما يريد التوسع على حساب اراضي العرب وحقوقهم ومعركة السلام هي وجه من وجوه معركتنا الكبرى والمتكاملة مع هذا العدو الغاصب .. وهي معركة تخوضها سورية بكل ثبات وثقة بالنفس وتهدف الى انهاء الاحتلال للاراضي العربية المحتلة واحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

انها مسيرتك ايها الشعب العظيم وهي **كما قال القائد حافظ الاسد هي مسيرة الخير ومسيرة الحق والعدل وهي مسيرة السلام بما يعنيه السلام من خير وحق وعدل .**

ان كلمة **نعم** ايها المناضلون اذ تدونونها على اوراق الانتخاب هي **نعم** للقائد الرمز باني سورية الحديثة وضمير هذه الامة وعقلها المفكر الرفيق المناضل حافظ الاسد ..

انها نعم لقائد مسيرتنا حتى النصر .. نعم لباني سورية الحديثة نعم للتحرير والبناء ..

نعم للمناضل البعثي الجماهيري والقائد التاريخي الكبير رمز نضال امتنا العربية القائد المناضل حافظ الاسد .

المناضل : ان اجماع شعبنا حول القائد الرمز الرفيق المناضل حافظ الاسد ، الامين العام للحزب هو اجماع على الوحدة الوطنية

والتماسك الجماهيري ، وقوة الجبهة الداخلية وتراص صفوفها ، انه اجماع على القائد ، واجماع على توجهات المسيرة ، واجماع على النهج المبدئي الواقعي الثوري الذي بنته حركة التصحيح وطورته وعززته منطلقة في ذلك من تجربة غنية وناضجة هي تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي التي ارست دعائم النظام الديمقراطي في سورية عبر تنظيم الشعب ومشاركة قواه وتنظيماته المختلفة عبر المؤسسات الديمقراطية التي حددها الدستور . .

القطر اللبناني

● اقامت القيادة القطرية لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان مهرجانا خطابيا بمناسبة تجديد البيعة للسيد الرئيس **حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة .**

ومثل الرئيس اللبناني الياس الهراوي في هذا الاحتفال السيد شوقي فاخوري وزير النقل كما مثل السيدان محمود عمار واللواء سامي الخطيب وزير الداخلية السيدين رئيسي مجلس النواب حسين الحسيني ورئيس مجلس الوزراء .

وحضر الاحتفال عدد من الوزراء والنواب والفعاليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والنقابية والحزبية والدينية والثقافية والتربوية والاعلامية وممثلون عن الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية والفصائل الفلسطينية .

وبدا المهرجان بالنشيد الوطني اللبناني ثم نشيد حزب البعث العربي الاشتراكي .

وبعد ذلك تحدث ممثل رئيس الجمهورية **شوقي فاخوري** فاكد **ان سورية هي قلب العروبة النابض** وان السيد الرئيس **حافظ الاسد** حقق لسورية موقفا فاعلا في كل تحرك وفي كل مجابهة ومعترك .

واكد ان اللبنانيين يتطلعون الى دمشق بنظرة اخاء وصداقة وجوار لان الاخاء عون في المهالك ودعم في الشدائد .

ثم القى النائب **محمد عمار** ممثل رئيس مجلس النواب اللبناني كلمة اكد فيها ان السيد الرئيس حافظ الاسد قدم مثالا للعلاقة

التي يجب ان تربط بين **الوطنية والعروبة** حيث الواحدة منهما تحمي الاخرى .

والقى وزير الداخلية **اللواء سامي الخطيب** كلمة رئيس الحكومة اللبنانية اكد فيها ان تجديد البيعة للسيد الرئيس حافظ الاسد لايعني سورية فقط بل الامة العربية باجمعها .

ثم القى رئيس اساقفة بيروت للطائفة المارونية **المطران خليل ابي نادر** كلمة اكد فيها ان مبايعة الشعب الرائعة لسيادته تؤكد ان الرئيس الاسد **هو محقق آمال الامة العربية ومجسد انتصاراتها** واننا في لبنان نعيش في ظل الطمانينة . وان الجيش اللبناني والجيش السوري معا في وفاق وثقة .

ثم القى الدكتور **جورج سعادة** كلمة قال فيها ان السيد الرئيس حافظ الاسد وفر لسورية استقرارا سياسيا وامنيا وحقق نهضة عمرانية بحيث نقل سورية الى مصاف التقدم الاجتماعي .

واشاد بالدور الكبير الذي تؤديه سورية على الساحتين الاقليمية والدولية .

ثم القى نائب الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني **كريم مروة** كلمة الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية تحدث فيها عن الدور الذي قامت به سورية بدعم المقاومة الوطنية اللبنانية .

كما اشاد بمعاهدة **الاخوة والتعاون والتنسيق بين سورية ولبنان .**

وفي الختام القى **الرفيق عبد الله الامين ، الامين القطري لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي** في لبنان كلمة اكد فيها ان السيد الرئيس حافظ الاسد يتصدى اليوم لمعركة السلام ويخوضها مسلحا بايمان وقناعة .

واشار الرفيق الامين الى ان الاجتماع في بيروت اليوم واقامة هذا المهرجان فيها له دلالة خاصة لان بيروت قاومت قوات الاحتلال الاسرائيلي وتصدت له ببسالة نادرة .

واشاد الرفيق الامين **ببيروت المقاومة وبيروت الصمود** التي خرجت من براثن الحروب بفضل السيد الرئيس حافظ الاسد .

وقال مخاطبا السيد الرئيس حافظ الاسد انت دائمـا كنت ومازلت تلبي كل مايطلبه اللبنانيون منذ اليوم الاول للاقتتال .

واختتم كلمته قائلا : اليوم بعد ان قالت سورية نعـم لحافظ الاسد تقول بيروت ، يقول لبنان الرسمي والشعبي لبنان الاحزاب، لبنان المقاومة الوطنية يقولون للسيد الرئيس حافظ الاسد نعم من نوع خاص هي نعم كل العروبة لان بيروت كانت دائما صوت العروبة المتجدد تقولها نعم لبطل السلام والتحرير .

وعهدا ان نبقى على الدرب .

القطر الاردني

● تلقى الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد برقية التهنئة من القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة :

● نبارك لك أيها الرفيق المناضل بالذكرى الحادية والعشرين للحركة التصحيحية التي قدتها مستجيبا لتطلعات قواعد الحزب وامانيها فحققت آمالها بالانجازات العظيمة .

نبارك لك بالثقة الغالية للقيادة القطرية ومجلس الشعب في القطر العربي السوري بترشيحكم لقيادة القطر السوري لفترة اخرى .

مزيدا من العمر ، والى الامام ، والى المزيد من الانجازات الكبيرة لهذه الامة .

ودمت ذخرا وقائدا لجماهير الامة العربية للوصول بها الى تحقيق امانيها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

بيـــان القيادة القطرية الاردنية

كما اصدرت في هذه الذكرى البيان التالي :

يا جماهيرنا العربية في الاردن ..

تمر بنا في هذه الايام الذكرى الحـادية والعشرون للحركـة التصحيحية التي قادها الرفيق الامين العام لحزب البعث العربي

الاشتراكي المناضل حافظ الاسد يوم السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ والتي جاءت معبرة عن **تطلعات واماني قواعـد حزبنا في الوطن العربي ، واغنت مسيرة الحزب بالعديد من الانجازات الكبيرة على كافة الصعد .**

كانت الحركة التصحيحية مرحلة رائدة من تاريخ حزبنـا عملت على تطوره نظريا ونضاليا ورسخت مفهـوم الديمقراطية المركزية .

ان من اهم انجازات حزبنا في ظل الحركة التصحيحية التصدي للعدوان والمؤامرات على الامة والوطن ، والعمل على تحرير الارض من الغاصـب فكانت حـرب تشريـن التحريريـة في السـادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣ وتصدى حزبنا للعدوان على لبنـان الشقيق واحبط مؤامرة السابع عشر من ايار . واجهض كـل المخططات الرامية الى تصفية القضية العربية المركزيـة قضية فلسطين وايقاع الاستسلام على العرب .

ان حزبنا يتابع اليوم مسيرته بكل ثقة دون كلل يتحـدى الصعاب ومعه الجماهير العربية المؤمنة بتحقيق امانيها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ايها الرفاق ، يا جماهير شعبنا العربي في الاردن ..

تمر هذه الذكرى اليوم وقد **دخل الصراع العربي الصهيوني مرحلة جديدة من الكفاح والنضال** ، فهاهم العرب يخوضون مـع العدو الذي يزخر تاريخه بالارهاب والغدر والخيانة والكذب والخداع ونقض العهود ، يخوضون معه صراع السلام وهم يدركون طبيعته العدوانية التوسعية . ويعلمون ان عقيدته الصهيونية تتناقض مع مفهوم السلام ومعانيه ويعرفون ان الصهيونية قوة هدامة جشعة مخربة ، تفسد القيم والاخلاق وتعمل على استغلال وتدمير الانسانية في كل انحاء المعمورة مستخدمة في ذلك كل الوسائل والاسـاليب المتاحة . بالرغم من ذلك استجاب العرب لرغبة السلام ولكن اي سلام ، السلام الشامل والقائم على العدل واسترداد الحقوق وفي مقدمتها عودة الارض العربية لأصحابها الشرعيين ، وعلى حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني واقامة دولته المستقلة فـوق ترابه الوطني . ان استرداد الحقوق من العدو الغاصب الجنـح

لا تكون بتقديم التنازلات والحلول الوسط ، لان سياسة التنازل عن اي حق مهما صغر وعن ذرة تراب تفتح شهية العدو لالتهام المزيد ، ان وحدة الموقف العربي والتمسك بالثوابت القومية للامة والتنسيق الكامل بين الاطراف العربية المشاركة ، والاستناد الى موقف عربي واحد قومي هو الضمانة الاساسية والاكيدة للوصول الى استرداد المغتصب من ارضنا وحقوقنا وهو الانتصار الحقيقي على مخططات عدونا الطامع الذي يحاول دائما شق الصف العربي والاستفراد بكل طرف ، لانه يعرف بأن ضعف العرب في فرقتهم وتشتتهم وان هذا هو السلاح الامضى الذي يحارب به العدو امتنا ، انا ندعو امتنا وجماهيرنا الى الوحدة والتماسك لنتصدى للعدو الغادر ونحن اكثر قوة واشد عزما لانتزاع حقوقنا ، ولنعلم ان لا احد يدافع عن الضعفاء ، وان العرب الاقوياء بوحدتهم وايمانهم بعدالة قضيتهم هم المنتصرون مهما طال الزمان .

تحية الى شهداء امتنا العربية

تحية الى المناضلين ضد الاحتلال الصهيوني في فلسطين والجولان وجنوب لبنان

ومعا على الطريق لتحقيق اهداف امتنا في :

الوحدة والحرية والاشتراكية

عمان في ١٩٩١/١١/١٦

القطر الفلسطيني

● **وجه الرفاق البعثيون في الاراضي المحتلة برقية الى الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية هذا نصها :**

رفاقكم البعثيون في الاراضي المحتلة يتقدمون لكم باسمى آيات التهنئة والتبريك بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة التي فجرتها قواعد حزبنا العظيم بقيادتكم التاريخية .

لقد جاءت **الحركة التصحيحية** المجيدة لتضع سورية في مكانها الطبيعي والصحيح لتاخذ دورها القيادي في مسيرة النضال العربي

لتحقيق آمال جماهير امتنا العربية في التصدي للعدوان وتحرير الارض وكانت **حرب تشرين التحريرية والتصدي للعدوان الصهيوني على لبنان واسقاط اتفاق ١٧ ايار احدى ثمار هذه الحركة المجيدة.**

ان مواقفكم القومية والثابتة من جميع القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية جعلت منكم القائد الرمز الذي ينال احترام وتقدير ابناء هذه الامة .

انا في الاراضي المحتلة نقدر عاليا مواقفكم القومية في التصدي للعدوان لتحرير الارض والحفاظ على حقوق شعبنا العربي الفلسطيني **وتقديم جميع انواع الدعم المادي والمعنوي لاستمرار انتفاضته المباركة لنيل حقوقه المشروعة .**

الرفيق الامين العام للحزب ، ان رفاقكم في الاراضي المحتلة يقدرون عاليا قرار القيادة القطرية السورية وموافقة مجلس الشعب السوري على ترشيحكم لرئاسة الجمهورية ويعتبرون **هذا القرار تعبيرا عن رغبة جماهير حزبنا وامتنا العربية** وذلك نتيجة لجميع المواقف التي وقفتموها من جميع القضايا الوطنية والقومية والدولية ، ونتقدم لجماهير حزبنا وامتنا العربية بالتهنئة والتبريك لهذا القرار التاريخي الصائب . **ونقول نعم والف نعم والى الابد قائدنا الرئيس حافظ الاسد .**

ان رفاقكم في الاراضي المحتلة يعاهدونكم على الاستمرار في النضال والتضحية تحت راية **حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادتكم التاريخية .**

ودمتم لنا ولامتنا قائدا مناضلا .

١٩٩١/١١/١٨

رفاقكم البعثيون في الاراضي المحتلة

القطر العراقي

● حمل العدد الاخير من ـ صوت الجماهير ـ الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ قيادة القطر العراقي ـ

« تهنئة من القلب لسورية الشقيقة بتجديد البيعة ، وانه فخر لنا جميعا نحن البعثيون هذه المبايعة لرفيقنا الامين العام حافظ الاسد ضميرا للامة وصانعا لامجادها واماً لمستقبلها » .

ـ وجاء ايضا في زاوية ـ **اليك يا رفيقنا العظيم** ـ

عندما تستفتي سورية الشقيقة على تجديد البيعة ، فهي تأمن بذلك على حاضرها ، مواقفها ومستقبلها ، وهي تفعل ذلك بوعي كامل ومن منطلق المواطن المسؤول الذي يجد في رفيقنا الرئيس الاسد نموذجا **للقائد الحقيقي** .

فقد عرفناك ابناء العراق يا رفيقنا املا نرنو اليه وملاذا امينا نتطلع له تجسيدا لنشدان الحرية من ربقة الحاكم المهزوم ، نحن جميعا نحبك وندرك كم هو الفرق الشاسع بينك حاكما يحب وطنه وشعبه وامته وبين من يحكم باسمنا قاتلا جلادا يكره وطنه وشعبه وامتـه .

اليك ايها الرفيق العظيم كل المحبة في أعياد التشرينين وتجديد البيعة . اليك دعاء أبناء العراق باسرهم ، بطول العمر زعيما لاتهادن في حق ولا تساوم على قضية ، قائدا لأمتنا من نصر الى نصر .

● وتضمن العدد ايضا تقريرا شاملا عن التطورات الداخلية في القطر الشقيق ومحاصرة العاصمة بغداد وعـدد من المدن حيث عززت قوات الجلاد الوضع الامني والعسكري فيها بمزيد من القوات والمعدات لمساندة قوات الحرس الجمهوري التي تحاصر العاصمة ورفدها بعناصر امن واستخبارات لمواجهة ثورة الجماهير في وجه السلطة .

القطر الموريتاني

● اقامت فرقة الوافدين في نواكشوط احتفالا كبيرا بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي

الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية . وقد اقيم الاحتفال في حديقة المركز الثقافي العربي السوري في نواكشوط . وحضره حوالي خمسمائة شخص . ضم الحضور ابناء الجالية العربية السورية الموجودين في نواكشوط . وكذلك الجاليات العربية الاخرى واعضاء السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي المعتمدين في نواكشوط وبعض الرسميين في الدولة الموريتانية . واساتذة الجامعة . ورؤساء تحرير الصحف . ومندوبون عن الاحزاب الموريتانية وغيرهم من المواطنين الموريتانيين .

وقد القى الرفيق امين فرقة الوافدين في هذا الاحتفال كلمة عرف فيها بالمناسبة واهميتها وعدد انجازات الحركة التصحيحية على الاصعدة الداخلية والعربية والدوليـة ، وركز على تحقيق الديمقراطية في القطر العربي السوري ، وعلى حرب تشرين التحريرية واعادة الامن والاستقرار الى ربوع لبنان الشقيق .

كما تحدث عن شخصية الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي يحمل هموم الامة العربية ويناضل من اجل تحقيق اهداف الجماهير الكادحة وتطلعاتها . وعن صحة مواقفه القومية وصدق رؤياه . وافضل دليل على ذلك موقفه من الحرب العراقية الايرانية وحرب الخليج . ثم ختم كلمته بالحديث عن مؤتمر السلام ودور القطر العربي السوري في عملية السلام الذي عرى اسرائيل أمام المجتمع الدولي . وقال بان سورية تريد سلاما شاملا يعيد الارض العربية المحتلة ، ويؤمن حقوق الشعب العربي الفلسطيني المغتصبة .

كما رفعت برقية الى الرفيق المناضل حافظ الاسد والقيادة القومية للحزب بهذه المناسبة . وتم اصدار نشرة اعلامية عن هذه المناسبة .

هذا وكانت الزينات والاعلام واللافتات المعبرة عن هذه المناسبة قد رفعت فوق مبنى المركز الثقافي العربي السوري والسفاره السورية وازدانا بصور الرفيق المناضل حافظ الاسد .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● احتفلت **منظماتنا الحزبية خارج الوطن العربي** بالذكرى الحادية والعشرين للحركة التصحيحية التي قادها الرفيق الامين العام للحزب في ١٦ تشرين ثاني عام ١٩٧٠ التي جاءت تجسيدا للمرحلة المتطورة من نضال حزبنا اذ نقلته الى مواقع الفعل والتأثير وجعلت من ثورة آذار بعد التصحيح القلعة الصامدة التي تدافع عن القضايا القومية وترسم استراتيجيتها على اساس الدفاع عن مصالح الامة العربية واذكاء الوعي القومي الهادف الى الوصول الجماهير العربية لمجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية .

وقد اصدرت هذه المنظمات بياناتها بهذه المناسبة عبرت فيها عن التطورات التي شهدها القطر العربي السوري خلال عمر التصحيح والاستقرار والازدهار الذي لم يصل اليه قبلها . حيث جرت عملية بناء الجماهير في منظماتها الشعبية وترسخت المبادىء وسيادة القانون ، فكانت التعددية السياسية ومجلس الشعب المنتخب والمجالس المحلية واطلاق دور المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ووضع الدستور الدائم للبلاد وتحقيق الديمقراطية للجماهير حيث تمارس دورها كاملا في المساهمة في صنع القرار وتحقيق ذاتها من خلاله .

وعلى **الصعيد القومي** فقد التزمت الحركة التصحيحية التزاما مطلقا بالقضايا القومية مما مهد لحرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ووضع حدا للازمة اللبنانية واعطى زخما اكبر واعمق للقضية القومية المركزية ـ قضية فلسطين ـ وقيادة المسيرة القومية في الصراع مع العدو الصهيوني ومساندة الكفاح المسلح الفلسطيني وخاصة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة والعمل على تحقيق تضامن عربي فعال يعطي للعمل العربي مضمونه الحقيقي كوقفة حزبنا وقطرنا ضد النظام العراقي في حربه المجنونة للثورة الايرانية واحتلاله للكويت وما سببه هذا الاحتلال من مآسي انعكست آثارها على نضال امتنا العربية بشكل عام .

ان حزبنا اذ يعبر عن ثقته التامة **بنفسه وبقائده وبشعبه وبامته العربية** وبالقدرة على التعامل الخلاق مع هذه المرحلة يعي كل

الوعي انه يخوض معركة سلام مع عدو لايريد السلام لانه وجد وتوسع على اساس العدوان والاحتلال والارهاب .

وان **معركة السلام** التي نخوضها لاتقل اهمية عن المعارك الحربية مع العدوان وتؤمن سورية ان التنسيق العربي في اطار عملية السلام هو الضمانة للخروج بنتائج ملموسة وحاسمة واي سلام او اتفاق لايحقق سلاما عادلا وشاملا لن توافق عليه سورية ولن تفرط بذرة من ترابها .

لقد كانت هذه المبادىء هي محور تحرك **حزبنا وقطرنا وقائدنا** ، وفي هذه الذكرى المجيدة يعلن كافة الرفاق البعثيون وقوفهم خلف بطل التصحيح والتحرير يستلهمون افكاره وينفذون توجيهاته حتى تتحقق أهداف امتنا في **الوحدة والحرية والاشتراكية** والسلام العادل والشامل في ارضنا العربية .

كما وشاركت منظماتنا الحزبية خارج الوطن العربي بيوم الاستفتاء وتجديد البيعة في شكل احتفالات فرح واعراس وقالت البيانات الصادرة عن منظماتنا ان ترشيح القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري ، **للرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب** ، لمنصب رئيس الجمهورية العربية السورية ، لولاية دستورية جديدة ، يمثل استجابة للاجماع الشعبي الشامل حول قائد مسيرة حزبنا وشعبنا والتي تشكل قيادته التاريخية مرتكزا اساسيا لمتانة جبهتنا الداخلية وتماسكها وتعزيز الوحدة الوطنية لابناء شعبنا الذين عبروا في كل الظروف ، وخلال كل المناسبات منذ قيام الحركة التصحيحية المباركة عن التفافهم وتاييدهم المطلق لقيادة حافظ الاسد الفذة والشجاعة .

ان ترشيح المناضل حافظ الاسد ، لمنصب رئيس الجمهورية العربية السورية ، يمثل **الوفاء والالتزام والولاء** من الجماهير لقائدها الذي بادلها الحب وكرس نفسه من اجل تقدمها وتطورها ، وتحققت في ظل قيادته لشعبنا في سورية منجزات ضخمة وكبيرة في مختلف المجالات . وبقيادته التاريخية ارتبطت كل المنجزات والتحولات داخل سورية العربية ، كما حققت قيادته التفافا جماهيريا واسعا حول حزبنا واهدافه واعطت لسورية دورا بارزا وفاعلا في المنطقة العربية جعل منها قاعدة للصمود في وجه المخططات

الامبريالية والرجعية ، ومنطلقا من اجل تحقيق اهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان الرفيق المناضل **حافظ الاسد** ، يشكل عنفوان الامة العربية وكبرياؤها الذي يتسع برؤيته الواضحة للمستقبل وشجاعته في قيادة البلاد في أشد الظروف حرجا وصعوبة ، وعقيدته الراسخة بالشعب وقدراته ، وايمانه العميق بقضية امته وتصميمه على انتصارها مهما اشتدت الخطوب وكثرت التضحيات ومهما كثر المتخاذلون وتعددوا .

ان شعبنا عندما يقول نعم .. انما يقول نعم للحرية .. نعم للكرامة .. نعم للتحرير .. نعم للبناء .. نعم للنهج التقدمي والقومي .. نعم لنضالات شعبنا في فلسطين والجولان وجنوب لبنان ..